اللتين أوجدهما المرحوم السيد احمد خان لا يعتريهما سكون ولا سقوط مالم يفاجئنا الدهر بحادث غير منتظر ومن أعظم واجباتنا وأقدسها أن نعمل بكل مافي امكاننا لاتمام مشروعاته الجليلة والسير على منهاجه في أعماله » ثم ذكر ان أول من اقترح هذا العمل المفيد هو السيد قطب احمد خان وان مليون روبية (مائة الف جنيه؟) تكفي لانجازه واستنهض هم الشبان الاذكياء لتأليف اللجان في جميع المدائن والقرى للحض على الاكتتاب وخصص بالذكر الشبان الذين تخرجوا من مدرسة «عليكره» وحتم على جميع الجرائد الاسلامية موالاة الكتابة في الموضوع والتحضيض على الاكتتاب وأوجب على رئيس الجمعية وكبار أعضائها المؤسسين التجوال في البلاد ما استطاعوا الى ذلك سبيلا وصرح بأن على الجمعية أن تقبل قليل التبرع وكثيره مع الشكر والامتنان ليتمكن مجموع الامة من الاشتراك في هذا المشروع الشريف . ولقد لبى المندبون النداء بكل رغبة وحمية فانبرت جرائدهم للكتابة وفصحاؤهم للخطابة وعامتهم وخاصتهم للاجابة انتهازاً للفرصة واغتناماً للنهزة فعسى أن يقتدي بهم المصريون وسائر العثمانيين فيلتفتوا الى هذا الامر الذى هو كل أمر وهو (التربية والتعليم) والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(تأثير الاعتقاد في العمل)

يحكى ان رجلين اصطحبا في بعض الاسفار أحدهما مجوسي من أهل كرمان والآخر يهودي من أهل أصفهان وكان المجوسي راكباً على بغلة له وعليها كل مايحتاج المسافر اليه في سفره من الزاد والنفقة فبيناهما يتحدثان

اذ قال المجوسي لليهودي مامذهبك وما اعتقادك ياهذا ؟ قال اليهودي أعتقد ان في هذه السماء إلهاً عبده بنو اسرائيل ، وأنا أعبده وأسأله واطلب اليه ومنه سعة الرزق، وطول العمر، وصحة البدن والسلامة من الآفات، والنصر على الاعداء ، أريد منه الخير لنفسي، ولمن يوافقني في ديني ومذهبي، ولا أفكر فيمن يخالفني في ديني ومذهبي ، بل أعتقد ان من يخالفني في ديني ومذهبي فحلال لي ماله ودمه وحرام علي نصيحته ونصرته ومعاونته والرحمة له والشفقة عليه ، ثم قال للمجوسي قد أخبرتك عن مذهبي واعتقادي لما سألتني، فاخبرني أنت أيضاً عن مذهبك واعتقادك ، قال المجوسي: أما اعتقادي ورأيي فهو اني أريد الخير لنفسي ولابناء جنسي كلهم، ولا أريد لاحد من الخلق سوءا ، لا لمن كان على ديني ووافقني، ولا لمن يخالفني ويضادني في مذهبي، فقال اليهودي وان ظلمك وتعدى عليك؟ قال نعم قال لاني أعلم أن في هذه السماء الهاً خيراً فاضلا عادلا حكيما عالما لايخفى عليه خافية من أمر خلقه، وهو يجازي المحسنين باحسانهم، ويكافيء المسيئين باساءتهم، فقال اليهودي له فلست أراك تنصر مذهبك، وتحقق اعتقادك، فقال المجوسي كيف ذاك ؟ قال اليهودي لاني من أبناء جنسك ، وأنت تراني أمشي متعبا جائعا وأنت راكب شبعان مرفه ، قال صدقت فما تريد ؟ قال اليهودي اطعمني شيئا واسقني واحملني ساعة فقد بليت لاستريح ساعة فنزل المجوسي عن بغلته وفتح سفرته واطعمه وسقاه حتى أشبعه وأرواه ثم أركبه ومشى معه ساعة يتحدثان فلما تمكن اليهودي من الركوب وعلم ان المجوسي قد عي حرك البغلة وسبقه وجعل المجوسي يعدو ويمشي ولا يلحقه فنادى له (ياموشا)

قف لي فقد عييت واحملني معك ولا تتركني في هذه البرية فتأكلني السباع أو أموت جوعا وعطشا وارحمني كما رحمتك وجعل اليهودي لا يفكر في نداته ولا يلوي عليه حتى مضى وغاب عن بصره فلما يئس منه المجوسي وأشرف على الهلاك تذكر تمام اعتقاده وما وصف له بأن في هذه السماء آلها خيرا فاضلا عالما عادلا لا يخفى عليه من أمر خلقه خافية فرفع رأسه الى السماء فقال يا آلهي قد علمت اني أعتقد مذهبا ونصرته وحققته ووصفتك بما سمعته وعلمته فحقق عند (موشا) ما وصفتك به ليعلم حقيقة ما قلت فما مشى المجوسي الا قليلا حتى رأى اليهودي وقد رمت به البغلة فاندقت عنقه وهي واقفة بالبعد منه تنتظر صاحبها فلما لحق المجوسي بغلته وركبها ومضي لسبيله وترك اليهودي يقاسي الجهد ويعالج كرب الموت ناداه (يامضا) ارحمني واحملني ولا تتركني في هذه البرية فيأكلني السباع أو أموت جوعا وعطشا وحقق مذهبك وانصر اعتقادك فقال المجوسي قد فعلت مرتين ولكن بعد لم تفهم ما قلت لك ولم تفعل ما وصفت لك فقال اليهودي فكيف ذاك قال لاني وصفت لك مذهبي ولم تصدقني بقولي حتى حققته بفعلي وأنت بعد لم تعقل ما قلت لك ذلك اني قلت ان في هذه السماء الها خيرا فاضلا عالما عادلا لا يخفى عليه خافية وهو يجازي المحسنين باحسانهم ويكافيء المسيئين باساءتهم قال اليهودي قد فهمت ما قلت وعلمت ما وصفت (يامضا) قال المجوسي فما الذي منعك ان تتعظ بما قلته لك (ياموشا) قال اليهودي اعتقاد قد نشأت عليه ومذهب قد اعتقدته وألفته وصار عادة وجبلة بطول الدؤوب فيه وكثرة الاستعمال له اقتداء بالآباء والامهات والاستاذين والمعلمين من أهل ديني ومذهبي وقد صار جبلة وطبيعة ثابتة

يصعب علي تركها والاقلاع عنها فرحمه المجوسي وحمله معه حتى جاء به الى المدينة فسلمه الى أهلها مكسورا وحدث الناس بحديثه وقصته معه فجعل الناس يتعجبون من أمرهما فقال بعض الناس للمجوسي كيف رحمته بعد شدة جفائه بك وقبيح مكافأته احسانك اليه ؟ فقال المجوسي اعتذر الي وقال مذهبي كيت وكيت وقد صار جبلة وطبيعة ثابتة لطول الدؤوب فيه وجريان العادة به يصعب الاقلاع عنها والترك لها وأنا أيضا قد اعتقدت مذهبا قد صار عادة وجبلة وطبيعة أخرى يصعب علي تركها والاقلاع عنها

(رواية الفتاة الشركسية)

أهدانا جناب الشاب النبيه المهذب زكريا نامق افندي نسخة من « رواية الفتاة الشركسية » التي ألفها وطبعها حديثا وهي قصة وقعت في غضون المحاربة الاخيرة بين الدولة العلية واليونان قصها عليه من وقف عليها فأدخلها هو في سمط التأليف وزينها بالصور لتكون حوادثها أكثر وقعا في النفوس. موضوع الرواية أدبي وطني غرامي وهي من النزاهة بالمكان المحمود وقد تصفحناها فلم نر فيها منتقدا معنويا إلا ماذكره في فاتحتها من أن أصل الشراكسة من عرب قريش وان « السبب في مبارحتهم بلاد العرب هو ان كبيرهم كساء بن عمرو بن عبدود العامري آذى أحد الانصار في مدة خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذي أراد أن يقتص منه طبقا للشرع فلم يقبل كساء وسرى هو وقومه فقالت العرب سرى كساء أو جرى كساء ومن هذا جاء اسم الشراكسة أو الجراكسة ولما سكنوا شمال جبال القوقاز حفظوا دينهم وعوائدهم وفقدوا لغتهم العربية » . نقل المؤلف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصل هذه الدعوى « كون الجركس من العرب » عن محدثه بخبر الرواية وتفصيلها عن التاريخ والذي يعرفه التاريخ الصحيح ان الشركس من سكان بلاد القافقاس أو القوقاس الاصليين، وكانوا متوحشين، لا يدينون بدين، الا انهم اتخذوا لهم شجرة يسمونها « قودوش » وصاروا يعبدونها هم وقبائل الابازه المجاورون لهم ومظهر الالوهية في تلك الشجرة عندهم انها مكونة من وشائج أشجار مختلفة وشجت واشتبكت فكانت دوحة واحدة وانه يأتيها في كل سنة طائر عظيم يسمى « بوغه » فيهوي اليها ويجثم بجانبها يبتغي أن يكون قربانا لاجلها ولذلك لا ينفر من مريد اصطياده عندها وقد جرت عادتهم أن يأخذوه ويذبحوه ويصبوا على رأسه وعينيه خمرا ثم يرفعون عماراتهم (جمع عمارة بالفتح وهي كل ما يلبس على الرأس) عن رؤوسهم ويجأرون بالدعاء قائلين الهنا ان عنايتك بعبيدك ليس لها كم ولا كيف فلا تحصر ولا تحدد ثم يسجدون للشجرة مخبتين متضرعين وبعد ذلك يقسمون لحم البوغه وجلده بينهم، وينصرفون شاكرين معبودهم، ويتخذون لالهم « قودوش » نوابا من الشجر في الارجاء المختلفة يجعلون للشجرة التي تعجبهم حظيرة تحجب عن العيون ساقها وأطرافها ويلفون على أعلاها أكداسا من الحشيش يربطونها بالحبال ويكورونها كالعمامة ويسمون هذا النائب الالهي « طغالك » ويسجدون له ويطلبون منه سائر المصالح والحوائج ولهم في ذلك خرافات غريبة ولقد أسلم كثير من قبائلهم على ايدي العرب عند ما بلغوا بلادهم وسرى اليهم الاسلام أيضا من ممازجتهم التتار واختلاطهم بهم في بلاد القرم وما زال اسلامهم ممزوجا بالباطل والخرافات حتى جاءهم فرح علي باشا واليا من قبل المرحوم السلطان

عبد الحميد الاول وفي عهده عمهم الدين ونزعوا عن التقليدات والشوائب التي كانت تشوب عقيدة المسلم منهم . أين هذا مما جاء في الرواية من كونهم عربا مسلمين وليسوا من أهل تلك البلاد الاصليين واذا التفتنا الى التاريخ الطبيعي نراه أيضا يفند القول بكونهم من عرب الحجاز كما هو ظاهر للعيان ولا لوم على المؤلف فى ذكره فانه ناقل لكن كان عليه أن يشير الى ضعفه على الاقل ولقد أطلنا في ذكر عقيدتهم لاقل مناسبة لما فيه من الغرابة والفائدة . أما المنتقدات اللفظية في الرواية فهي كثيرة اللحن والغلط فعسى ان يعتني حضرة المؤلف بضبطها وتصحيحها في طبعة ثانية. وفي الختام نحث الادباء على مطالعة الرواية ونرجو لها الرواج

مقتطفات من الجرائد

(هبات علمية)

لانظن أن قارئنا يقرأ عنوان هذه النبذة الا ويعلم اننا سنذكر فيها بعض الهبات الاميركية ولو كان أهالي أميركا مشغولين بالحرب المستعرة نارها بينهم وبين الاسبانيين نعم ان الهبات الاميركية فقد جاء في جريدة سيفيس (العلم) ان الدكتورة اليصابات باتسن تركت لمدرسة مشيغان الجامعة ١٢٥ ألف ريال لينفق ريعها في تعلم أمراض النساء والاطفال وان زوجة مستر باتون في نيويورك تركت مئة ألف ريال لمدرسة برنستن الجامعة وان زوجه المستر هارست ستبني بناء في مدرسة كليفورنيا الجامعة لاجل تعليم الهندسة المعدنية تنفق عليه ٨٠٠ الف ريال وان المستر بونت ترك لمدرسة

بنسلفانيا الغربية ٣٠٠ ألف ريال تستولي عليها بعد وفاة زوجته والمستر فيليب ارمور وهب مدرسة الصناعة في شيكاغو خمس مئة ألف ريال وقد وهبها قبلا مليونا وخمس مئة ألف ريال فصارت هباته لها مليوني ريال أي أربع مئة ألف جنيه وان المستر وشنطون ديوك وهب مدرسة الثالوث في درهم مئة ألف ريال فصارت هباته لها ٤٢٥ ألف ريال ووهب الدكتور بيرسفس مدرسة بحيرة الملح الكلية خمسين ألف ريال مشترطا أن يجمع أصحابها مئة ألف ريال أخرى في مدة سنة

هؤلاء أناس يعلمون ان عظمتهم وعظمة بلادهم تقومان بالاتفاق على العلم لا على المآدب والولائم. وهم وأمثالهم سيملكون الارض ويصير المتباهون بالباطل عبيداً لهم

* * *

﴿ رواتب الملوك ﴾

جاء في مجلة كاسل ان راتب قيصر الروس السنوي ١٨٠٠٠٠٠ جنيه وراتب أمبراطور المانيا ٧٠٠٠٠٠ وراتب امبراطور النمسا ٩٠٠٠٠٠ وراتب ملك ايطاليا ٥٨٠٠٠٠ جنيه وراتب شاه العجم ٤٨٠٠٠٠ جنيه وراتب ملكة الانكليز ٣٨٥٠٠٠ جنيه أما رؤساء الجمهوريات فأولهم رئيس جمهورية فرنسا وراتبه السنوي ٤٩٠٠٠ جنيه وراتب رئيس جمهورية الولايات المتحدة ١٠٠٠٠ جنيه فقط وهو أعظم الجمهوريات وأغنى البلدان، وأقل الرؤساء راتباً رئيس جمهورية سويسرا وراتبه السنوي ٦٠٠ جنيه أي أقل من راتب أصغر مدير في القطر المصري وسكان سويسرا نحو ثلاثة ملايين

يبلغ عدد الجرائد في القطر المصري على اختلاف أنواعها ٨٧ جريدة ما عدا الجرائد الرسمية منها ٦٠ جريدة تطبع في مصر و٢٢ في الاسكندرية و٥ في بورت سعيد والجرائد العربية ٣٠ جريدة سياسية و٤ هزلية و٩ مجلات علمية أدبية صناعية و٣ زراعية و٣ قضائية و٣ طبية و٣ دينية و٢ نسائية و١ مدرسية ومن الافرنجية ٢١ سياسية و١ هزلية و٣ مجلات علمية أدبية صناعية و١ تجارية و١ قضائية و١ مدرسية و١ خاصة بطوابع البوسطة فمجموع الجرائد الافرنجية ٢٩ جريدة (المقطم)

تقريظ المنار

لم يكد ينتشر العدد الاول والثاني من المنار حتى طفق الادباء يقرظونه وقد اعتذرنا في العدد الثالث عن نشر مايرد الينا من التقاريظ «اذ من المنتقد عندنا أن ينشر الانسان مدح نفسه لاسيما اذا كانت الامادح تخيلات شعرية والقاباً ونعوتاً كما عليه أكثر المقرظين» فقل ورودها لكن لم يكاتبنا أحد من الفضلاء في قطر من الاقطار الا ويثني على المنار أطيب الثناء كما نسمع الثناء شفاهاً من الفضلاء وغيرهم وقد اضطرنا الضغط من مراقبي بيروت الى الالماع بذلك غير مرة لاجل الاحتجاج عليهم واننا ننشر الآن رقيماً ورد علينا من فضيلة الاستاذ الشيخ علي افندي رشيد الميقاتي من أشهر علماء طرابلس الشام المعروفين بمحبة الحضرة السلطانية المعظمة والمواظبين على الدعاء لها بالنصر والتأييد قال فيه بعد رسوم المخاطبة مانصه:

ان يكن قد مضى الوقت العرفي لتقديم التبريك لحضرتكم والثناء على المنار الذي ضربت أشعة نوره في سائر الاقطار فان أداء الدعوات

مطلوب في جميع الاوقات وعلى الخصوص صار امامي مجال واسع وميدان فسيح لمدح المنار وترتيل آيات الثناء عليه فقد مضى زمن تحققت فيه غايته النبيلة ومقاصده الشريفة الجليلة وتجلت آيات فضله البينات وتوالت محكمات حكمه التي هي غاية الغايات في ارشاد الخلق الى طريق الكمالات فالآن ياسامي الكعب على الاقران الذي ان شاء الله ستفخر به الاوطان أقدم لك التبريك بما وفقت اليه من السير على النهج القويم واثني على المنار المنير وأعيذه من شر كل حاسد وكيد كل شيطان رجيم

أيها الرشيد

دم على ماأنت عليه من الميل القويم والاخلاص الصادق لدولتنا العلية دولة الاسلام أيدها الله ولمليكها مولانا وسيدنا السلطان الاعظم نصره الله وانشر مآثره الغراء وأياديه البيضاء وأبذل الجهد بان لايخلو المنار دائما مما فيه مسرة قلوب المسلمين عموما والعثمانيين خصوصا وادفع بالتي هي أحسن مايصلكم من عوامل الاساءة كما تدفع بعدم المبالاة عوامل الاعتراضات فالاساءة لكل مشروع والاعتراض عليه قبل سبر غوره وظهور خيره أو شره هو سنة فينا ولن تجد لها تبديلا عنا الا بعد تعميم التعليم والتربية (كما أفاد المنار) هذا واني أرفع أكف الضراعة لحضرة الحق المتعال متوسلا بروحانية حضرة صاحب الشفاعة والكمال صلى الله عليه وسلم ان يديم عرش الخلافة العظمى وسرير السلطنه العثمانية الاسمى وينصر حضرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين السلطان الاعظم الغازي عبد الحميد خان وان يوفق رجاله لما فيه خير الملة والدولة والوطن وان يأخذ بيدكم في مهامكم وينيلكم رغائبكم ويمدكم بالتوفيق فهو نعم الرفيق ويقطع

بسيف قلمكم البائر رقاب جيوش الاباطيل ويكثر رجال الحق من امثالكم كما يكثر بين الصحف العربية الاسلامية العثمانية من أمثال المنار آمين

(مشائخ الطرق)

انا نرى بعض المتصدرين للارشاد عن غير أهلية ولا استعداد قد جعلوا الطريق زعامة سياسية وأنشأوا لهم جرائد يبثون أفكارهم المضرة فيها ولقد تسلق بعضهم الى الكلام في مقام الخلافة والارجاف بأن بعض العظماء يسعى لها سعيها يوهمون الناس ان الخلافة على طرف الثمام وانها يمكن أن تنال بالسعي والاقدام وهم مع ذلك يعلمون ان هذا المرمى بعيد المنال ، لا تنطال اليه أعناق الرجال ، ويعتقدون كما يعتقد العقلاء أجمعون ، انهم يتذقحون ويتجرمون ، ويقولون الكذب وهم يعلمون ، ولكن ارجافهم لايخلو من تغرير لعقول العامة وخداع للبسطاء كما انه جراءة على مقام الخلافة الرفيع ولو صدقوا في قولهم انهم يخدمون الخليفة لسكتوا عن اذاعة هذا الدث والرجم من القول حتى لو فرض انه واقع لئلا يوهموا الناس امكانه وهو ليس بالممكن ويسؤنا ان نرى أرباب المظاهر فينا يتصدى أحدهم للامر الذي لا يحسنه ويعمل بغيره مما لا يحسنه فيضل عن رشاده ولا يكون ظافراً بمراده

يوشك أن يكون بعض هؤلاء المرجفين مندفعاً الى عمله السيء بدسيسة أجنبية فقد استخدمت فرنسا أرباب الطريقة التيجانية لنفوذها في الجزائر وتونس واستخدمت انكلترا أرباب الطريقة الميرغنية لنفوذها

في شرقي افريقيا وسنكتب في هذا الموضوع رسالة مسهبة في العدد التالي ان شاء الله تعالى

هكذا فليكن

يحضر في هذا اليوم من أوروبا رجل العلم والفضل ومثال الهمة والاقدام صاحب العزة سمد بك زغلول المستشار في محكمة الاستئناف الاهلية . لماذا رحل الى أوروبا وبماذا رجع ؟؟ هل كانت رحلته لاجل أن يستنشق هواء غير هواء بلاده ويحتسي ماء غير ماء النيل مبالغة في الترف والرفاهة ام ذهب ليستحم في المياه المعدنية خدمة لجسده؟ ام ظعن لمعاقرة الخمور ، ومعانقة الحور ،والتمتع بالشهوات،والانغماس في اللذات ؟ أم سافر للتشرف بتلك البلاد والتفاخر بمخالطة أهلها وتقليدهم واحتذاء مثالهم في حركاتهم وسكناتهم وسائر عادهم (جمع عادة) . وهل رجع يحمل أثقالا من الازياء والحلي والماعون النفيس كما يفعل المتطرزون (المتأنقون في الملبس) من المصريين الذين يتبجحون في المسابقة الى احتذاء الافرنج في آخر طراز « مودة » يتدعونه . أم عاج باوزار من الخمور والاشربة الخبيثة وأنواع من الاعطار النفيسة كما هو شأن المتنوقين والمترنين (المبالغين في التنعم والتطيب) من هذه البلاد . أم حار يملأ ماعنيه فخرا بما نال من الشرف الرفيع بمثافنة المسيو فلان ومخاصرة المدام فلانة وبما رأى في الاوبرا والباللو والاوتيل ؟؟ كل ذلك لم يكن وما كان لهذا الفاضل ان يقضي ايام اجازته كما يقضيها السفهاء من الناس وانما سافر ليؤدي الامتحان النهائي لنوال شهادة الحقوق (لسانسيه)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأداه أحسن اداء ورجع نائلا الشهادة على اكمل وجه . رب ناظر فيما كتبنا يعجب ان مستشارا فى محكمة الاستئناف يذهب الى اوروبا لاداء الامتحان واخذ الشهادة فى علم الحقوق ويجب ان يقف على شيء من سيرة الرجل العلمية واننا نشير الى مجمل منها بوجيز القول لتكون اسوة للمجدين وحجة على المقصرين فنقول

جاور سعد بك في الازهر وأخذ من علومه جملة صالحة ونهض به من خمول الازهريين انه صادف أستاذاً حكيما نفث في روعه روح الاقدام والهمة وحبب اليه أن يكون عضوا عاملا في الامة ألا وهو العلامة الشيخ محمد عبده الشهير فجد الرجل واجتهد وارتقى من حرفة المحاماة الى مرتبة القضاء في الاستئناف ولم يكن هذا كله بالذي يقنعه أو يقف بهمته عن تحصيل المعارف ، تعلم اللغة الفرنساوية باتقان ودرس فيها علم الحقوق ـ وما أدراك ما علم الحقوق ـ حتى نال الشهادة التي علمت كل هذا ومدرسته بيته ولقد بلغ من اجتهاده انه يدرس في اليوم والليلة ست عشرة ساعة الى ثماني عشرة ساعة رغما عن كثرة عمله القضائي وغيره ولقد اعتراه من كثرة الدرس أرق شديد بقي له ليالي لا يطعم النوم فكان يقضي الليل كله بالمطالعة ، لعمر الحق لو انجبت الملايين العشرة من المصريين ألف رجل مثل هذا الرجل لنهضوا بمصر نهضة الابطال وأنالوها سعادة الاستقلال داحضين بأعمالهم حجه الاحتلال فترحب بالقادم وتهنئه ببلوغ الآمال منشدين قول الشاعر

هكذا هكذا والا فلا لا　　ليس كل الرجال تدعى رجالا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سلطة مشيخة الطريق الروحية (*)

لقد أتى على الانسان في طور اجتماعه أدوار، ومرت عليه اجيال واعصار، وهو مغلول الارادة ومقيد الجوارح بسلطتين عظيمتين قويتين للقائمين عليهما النفوذ التام في افراده، والتصرف المطلق في آحاده، وهما سلطة الدين وسلطة السياسة، أو كما يقول أهل العصر السلطة الروحية والسلطة الزمنية. سلطتان لا يتم نظام الاجتماع بدونهما، ولا تحصل السعادة الا بهما، بل لا تتكون الامم والشعوب الا باحداهما او كلتيهما الان معنى الشعب المجتمع أو الامة المتمدنة أفراد من صنف واحد وأصناف متعددة تجمعها وتضمها رابطة توحد المتعدد بوحدة الاعتقاد والعمل أو وحدة الحكم والنظام ولا معنى للسلطتين المتحدث عنهما الا ما به قوام هاتين الوحدتين من القوانين الاعتقادية، والادبية والشرائع العملية والقضائية، ولما كانت سعادة الامم بالوحدة القائمة بالسلطة كان شقاؤها بانفصام عرى الوحدة الناشيء عن نقص القوانين والشرائع عن حاجة الامة وعن نكوب القائمين بتعليمها وتنفيذها عن جادة الحق فيها وهكذا ينزل البلاء من جهة السماء، ويأتي الضعف من جانب القوة، لان النسبة بين السعادة والشقاء ونحوهما، كالنسبة بين البصر والعمى فاذا تصور العمى فانما يتصور حيث يكون البصر لانه فقده وعدمه وكذلك يقال في سائر ما يسمون المقابلة فيه مقابلة العدم

(*) فاتحة العدد الثاني والعشرين الصادر في ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣١٦

والملكة أو النقيضين وما بمعناهما كالسعادة والشقاء والقوة والضعف والغني والفقر والعزة والذلة وما أشبهها تا

اذا فوض أمر السلطة الزمنية أو الروحية في الامة لرجل واحد طاعته واجبة ومشيئته نافذة لا راد لامره ولا معقب لحكمه فسعادة تلك الامه وشقاؤها وعلمها وجهلها وغناها وفقرها انما يكون ذلك كله وأمثاله تابعا لحال ذي السلطة فاذا كان خيرا فاضلا حكيما خبيرا أحوذيا (هو المشمر للامور القاهر لها الذي لا يشذ عليه شيء) شمريا (بتثليث المعجمة وتشديد الميم المجرب الماضي في الامور) نهض بالامة ورقاها في معارج الفلاح وصعد بها الى قنة السعادة، واذا كان شريرا جاهلا أخرقا أو إمعاء (بكسر الهمزة وتشديد الميم الذي لا رأي له ولا عزم يتابع كل أحد على رأيه في الدين وغيره) أو غملاجا (بكسر المعجمة وهو الذي لا يثبت على حالة يكون تارة حسن الخلق وتارة سيئه فمرة ظالما ومرة عادلا وآنا محسنا وآخر مسيئاً) ط بالامة الي درك الشقاء ويضرب عليها الذلة والمسكنة وينتهي بها لى شر مصير

وبالجملة ان أمة هذا شأنها تكون دائما متقلقة كقدح الراكب، لا تثبت على حال، ولا تستقر على شأن، وجميع ما انتاب الامم من رفعة وضعة وعلم وجهل وسعادة وشقاء فقد كان مرجعه لتصرف الامراء والحاكمين، والرؤساء الروحيين، ولقد كان الشر أغلب على الامم من الخير والضلال أكثر استحواذا عليها من الهدى والشقاء أشمل لها من السعادة لان الرئيس الفاضل الحكيم لا يأمن من العثار واذ عثر عثرت معه الامة وهوت وقد يهدم الرئيس الجاهل الغوي في مدة قليلة ما بنته الحكماء في الاجيال

الطويلة . لهذا كانت سعادة البشر موقوفة في نوالها أو كمالها على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية وجعل الناس فيها شرعا (بالتحريك أي سواء) لا مزية لرئيس على مرؤس الا بما يمتاز به المرؤسون بعضهم على بعض وبما لا تقوم الرياسة بدونه كوجوب الطاعة للسلطان ولا طاعة لاحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون ولكن لم تأت شريعة سماوية ولم يوضع قانون بشري لهذا التحديد والمساواة حتى جاءت الديانة الاسلامية فحددت الشريعتين (الزمنية والروحية) معا وجعلت الناس فيهما سواء لا فضل لاحد على أحد الا بالعلم والعمل واقتلعت جذور الطاعة العمياء وبينت ان الدعوة الى الحق لا تكون الا بالحجة والبرهان بمثل قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) فسر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة وقوله تعالى (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) وبناء على هذا كان الصحابة يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم الرأي قائلين هل هذا شيء قلته من عندك يا رسول الله أو نزل به وحي؟ قال : فان هو من عندي جاؤا بما عندهم من الرأي بما رجع النبي الى رأيهم كما جرى في بعض الغزوات وأوقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الامام عليا مع رجل من آحاد يهود للمحاكمة وعاتبه علي بعد المحاكمة بأنه لم يساو بينه وبين خصمه لانه كناه وسمي خصمه وفي التكنية تعظيم وتعظيم أحد الخصمين ولو بمثل هذا مناف للعدالة والمساواة وراجعت امرأة عمر وهو على المنبر في مسألة تحديد المهر محتجة عليه بآية « وآتيتم أحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ » فقال أصابت امرأة واخطأ عمر وابلغ من هذا كله أن النبي عليه الصلاة والسلام طعن سواد ابن غزية بقدح « سهم لا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نصل له ولا ريش » في بطنه وهو مكشوف ليستوي في الصف يوم بدر فقال قد أوجعتني فأقدني فكشف له عن بطنه ليقتص منه فطفق يتمسح به وكان ذلك منه توسلا للتوصل الى هذا الشرف العظيم . وآذن الناس قبل موته بأن من له حق عنده فليطلبه واذا كان نحو ضرب فليقتص منه وأذن لرجل أن يضربه حين ادعي أنه ضربه يوما فقال الرجل انني كنت عاري الكتف أو الظهر فألقى له الرداء عن عاتقه الشريف وكان شأنه في ذلك شأن سواد بن غزية . والنتيجة أن الاسلام قرر العبودية لله وحده والحرية في ضمن دائرة الشريعة والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات واطلاق الارادة والفكر من سلطة كل زعيم وسيطرة كل رئيس روحي ومقتضى ذلك أن يكون المسلم عبدا كاملا لله، حراً كاملاً بالنسبة لما سواه

لقد ولينا وجهنا في هذه المقالة شطر السلطة الروحية وأما الشطر الآخر فالتاريخ يشرح ما كان من شأن حكام المسلمين وأمرائهم بازاء تحديد الشريعة وتقييد السلطة الذي جاءت به الديانة الاسلامية وكتب الفقه تشرح حقوق ووظائف الامام الاعظم والقضاة والحكام فليرجع اليها . ونعني بالسلطة الروحية سلطة العلماء والوعاظ والمتصدين للارشاد وتهذيب الاخلاق وتقويم الملكات، مضى الصدر الاول من سلف الامة والمسلمون كما قال الله تعالى اخوة وعلوم الدين مبذولة لهم على السواء يتناول كل أحد من الكتاب والسنة ماوصل اليه فهمه فان عرضت واقعة لاحد ولم يهتد للحكم فيها راجع غيره من اخوانه فان وجد عند من راجعه نصا أخذ به والا رجع الى اجتهاده ان كان من أهل الاجتهاد أو قلد من تثق به نفسه ممن يعتقد بهم العلم على تفصيل في ذلك ليس هذا محله وما كان عالم يترفع

على جاهل ولا مرشد يتأس على مسترشد ولم يدع فرد من الافراد أو صنف من الاصناف الامتياز في الدين لذاته أو الوساطة بين الله وبين سائر الناس في عرض أعمالهم عليه والتوسل اليه في قبولها أو ايصال الخير منه سبحانه اليهم ولم يكن هناك الا العلم والتعليم من غير حجر ولا استئثار بل كان أعلم الناس بدين الله وأشدهم تمسكا به أبعدهم عن دعوى الامتياز وأكثرهم خوفا من ربه ان يأخذه بذنبه وعمله السيء ولا يقبل منه عمله الصالح لاتهام نفسه بالرياء وعدم الاخلاص فضلا عن دعوى الوساطة بين العباد وربهم.

كان الامر على ذلك حتى ظهرت في الامة فرقة الصوفية العظيمة وتصدى شيوخها للارشاد والتربية العملية ونعما هي. ساروا في هذه التربية على منهاج الكتاب والسنة وأظهروا مافيهما من دقائق الآداب والتهذيب علما وعملا وتخلقا وتحققا فصلحت بذلك سرائر، واستضاءت بصائر، وظهر لمن يعرف التاريخ الفرق بين التهذيب العقلي المحض، كتهذيب فلاسفة اليونان المشوب بالرذائل الملطخ بحمأة المقاذر، وبين التهذيب الديني العقلي الصافي من الاكدار، الراقي بذويه الى مصاف الملائكة الاخيار، (سننشيء مقالات في تراجم الفريقين للمقابلة بينهما ان شاء الله تعالى) لكن لما كانت التربية العملية تدور على قطب التأسي والاقتداء ولا تسكن النفس المميزة للاقتداء الا بمن تعتقد به الكمال بالغ القوم في التسليم لشيوخهم والادب معهم والاعتقاد بكمالهم الى درجة ألزموا فيها المريد بالطاعة العمياء لاستاذه واعتقاد ان جميع ما يصدر عنه من قول وعمل هو فضيلة وكمال، وأوجبوا عليه أن يؤول له ما يتراءى انه ذنب أو نقيصة وغالوا في ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حتى قال بعضهم اذا رأى المريد شيخه يشرب خمرا فينبغي أن يعتقد ان الخمر استحالت ماء أو عسلا قبل ان تصل إلى فمه المبارك كرامة له وحتموا عليه ان يعتقد بأنه لا يصل الى مقام المعرفة بالله تعالى ولا ينال الزلفى والرضوان من لدنه الا بهذا الاعتقاد والطاعة من غير انكار في الظاهر ولا في الباطن وان خالف في ذلك أو ترك الشيخ لغيره أو مطلقا فهو على خطر حتى على أصل ايمانه ودينه

قلنا أن السلطة المطلقة والطاعة العمياء تكون فيها سعادة المرؤس منوطة بحال الرئيس وكذلك كان الشأن في طريقة الصوفية فلقد قام فيهم أئمة عارفون يهدون بالحق وبه يعدلون سلكوا سبيل السلف الصالح في التواضع والتبرؤ من دعوى الامتياز والترفع على الناس والتنصل من الشطحات والطامات التي لا يشهد لها الشرع وحصروا الارشاد بالعلم النافع ، والعمل الصالح، والتخلق بالاخلاق الفاضلة، واهتدى بهم خلائق لا تحصى، وكيف لا يهتدي من يقتدي بالعالم العامل ويطيع الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر

نعم قد اهتدى بالسلطة الروحية المطلقة والطاعة العمياء لشيوخ الطريق أقوام ولكن الذين ضلوا أكثر من الذين اهتدوا وفاقا لما قررنا آنفا فقد قام بعد أولئك الشيوخ العارفين شيوخ جهال ألقوا بذور الضلال في نفوس أتباعهم فنبتت وأثمرت ثمراً خبيثاً تجني الامة منه حنظلا وتطعم زقوما . لقنوا الناس الجبر بعنوان التوحيد واسم القضاء والقدر وعلقوا نفوسهم بالشيوخ أحياء وأمواتا وعلموهم الاستعانة بهم في مصالحهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بحجة انهم أصحاب كرامات وشفعاء عند الله يتوسطون بينه وبين عباده في حاجهم وان كانوا رميما في قبورهم حتى قال بعضهم لا فرق في طلبنا الحاجة من الحي وطلبنا اياها من الميت لان كلا منهما لا فعل له ولا تأثير في الايجاد وكلا منهما قد يكون واسطة — الحي واسطة جسدية والميت واسطة روحية — وكسلوم عن الاعمال النافعة والمصالح العمومية باسم الزهد والتسليم للقدر وغير ذلك مما لا سمة في هذه المقالة لشرحه . ولم تقف مضرات جهلهم عند هذه الوساوس الدينية بل استعملوا نفوذهم لخدمة سياسة الاجانب وتمكينها من الاستيلاء على أمتهم واننا نروي لك بعض شأنهم في ذلك فاعتبر بما يروى البقية للآتي

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ألمنا في المقالة السابقة ببعض تعاليم الجهلاء من شيوخ الطريق وذكرنا ان منها تعليق النفوس والناطة الآمال بالشيوخ أحياء وأمواتاً، وتعليم الناس الاستعانة بهم على قضاء الحاج، بحجة انهم أصحاب كرامات وشفعاء يتوسطون بين الله تعالى وبين عباده في درء المفاسد والمضار، وجلب المنافع والمصالح، ولما كان هذا من الاعتقادات المضرة التي هدمها الاسلام كما ألمنا في المقالة المتقدمة، وكان ما كتبناه سابقاً في منكرات الموالد لم يكف لاقناع جميع الآخذين به لايجازه واجماله أحببنا أن نزيده ايضاحا ليتميز الحق من الباطل فنقول :

الذاهبون الى أن من الدين الاستعانة بمن يعتقد فيهم الولاية أحياء وأمواتا والوقوف على الاجداث والقبور لطلب المصالح التي عز طلابها، والحاج

التي جهلت أسبابها ، وأغلقت أبوابها، ينقسمون الى قسمين عامة وخاصة أما العامة فمنهم من يعتقد ان صاحب القبر حي في قبره يخرج لقضاء الحاج فيقضيها بنفسه مهما كانت ولا يفتكر في تدقيق الاشاعرة في الفرق بين الجبر والكسب وخلق الفعل وحجة هؤلاء على اعتقادهم الحكايات التي يتناقلونها عن كرامات صاحب القيروان هي الا أكاذيب اخترعتها الخيالات والاوهام فاذا سئل هؤلاء عن التأثير وعدمه تحير أكثرهم واذا لقنوا أية عقيدة في ذلك ممن يظنون به خيراً أخذوها بالقبول وهؤلاء هم الاكثرون فيما يظهر للمختبر ومنهم من له بعض الملم بما يقول الخاصة وأما الخاصة فيحتجون بالشبهتين اللتين أشرنا اليهما وهما الكرامات والشفاعة واننا نستعين بالله تعالى وحده في بيان فساد الاحتجاج بهما على وجه مختصر مفيد فنقول

أما جواز وقوع الكرامة فلا يقتضي ان من قواعد الاسلام وأحكامه ان يستعين الناس على حوائجهم بمن يجوز أن تصدر منه وذلك لوجوه (١) ان الله تعالى أقام هذا الكون على سنن حكيمة، ونواميس ثابتة، وأمر الناس بالعمل بحسب القوى التي منحهم اياها، كما يعرفون ذلك بالوجدان مراعين سنن الله تعالى ونواميس خليقته ، وأن يعتقدوا أن لا متصرف في الوجود سواه ولا قدرة غيبية الا له وأمرهم أن يخصوه بالاستعانة على مالا يبلغه كسبهم كما يخصونه بالعبادة حيث قال في السبع المثاني التي يثنونها في صلاتهم كل يوم «اياك نعبد واياك نستعين» نعم أمر الناس بالتعاون في الامور الكسبية بقوله « وتعاونوا على البر والتقوى » . والناس في ذلك سواء وفي الحديث الصحيح (اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله) والكتاب والسنة طافحان بأمثال هذه النصوص

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢) ان ذلك لم يعهد في الصدر الاول من سلف الامة الذين يقتدى بهم فلم ينقل ان الصحابة كانوا يأتون قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويطلبون منه رد ضوالهم وشفاء مرضاهم ودفع الجوائح عن زرعهم ونحو ذلك مما يطلبه العوام من الاولياء عند قبورهم في هذه العصور المظلمة وقد جاء في حديث الموطأ وغيره « لا تتخذوا قبري وثنا » وهو مما اوصى به صلى الله عليه وسلم عند موته بل ما كانوا يعتمدون على الخوارق في زمن حياته وهو زمن المعجزات القطعية لا الخوارق المشكوك بها وانما يعتمدون على عملهم وكسبهم فان أعانهم الله تعالى بخارقة شكروا والا عملوا وصبروا (٣) صرح العلماء بأن الخوارق أمور نادرة مجهول أمرها فلا يبني عليها حكم (٤) صرح السبكي وغيره بأن الولي لا يجوز له اظهار الكرامة الا لضرورة وعدوا هذا من الفرق بينها وبين المعجزة الواجب اظهارها وليس من الضرورة حاجة الناس اليها في دنياهم مثلا وقد التمس السبكي في الطبقات الكبرى أسبابا ضرورية لما نقل عن بعض السلف من الخوارق وقد قال سيدي احمد الرفاعي الكبير قدس سره (ان الولي يستتر من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض) فاذا كان هذا حال الكرامة عندهم فكيف يرخي للعامة العنان في الاعتماد عليها (٥) صرح الشيخ الاكبر قدس سره بان الكرامة لا تتكرر لانها أمر خارق للعادة واذا تكررت كانت معتادة فلا تكون خارقة وظاهر ان مايطلبه العامة من ذلك يشبه بعضه بعضا ويزعمون انه وقع مثله من كل ولي يطلبون منه فتكرار الطلب عبث وغرور (٦) قسم بعض المتأخرين الخارقة الى أقسام من مقتضاها انها تظهر على يد كل صنف من أصناف الناس لا فرق بين بر وفاجر وتختلف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أسماؤها باختلاف من ظهرت على يده فان ظهرت على يد فاسق أو كافر سميت استدراجا فاذا أضفنا الى هذا عدم التفرقة بين الحي والميت في اعتقاد ان الفعل لله تعالى وان الخارقة سبب لنيل الحاجة فلا بأس بأن يذهب الناس لقبور الفساق والكفار ويطلبوا منها حاجتهم بناء على جواز ان يحصل ذلك لهم استدراجا لامثال الاموات وان شئت فرضت ذلك مع الاحياء من المذكورين (٧) ان الاعتماد على الامر النادر الغير موثوق به كالكرامة كالاعتماد على مايسمونه فلتات الطبيعة أو على الكنوز وهو من الجهل والغرور الذي ينبغي انكاره وعدم تقرير فاعله عليه

وأما طلب قضاء الحاج وتقويم الاعوجاج من الاضرحة والقبور بناء على ان أصحابها شفعاء يتوسطون الى الله تعالى فيها فهذا بعيد عن دين الاسلام ومخالف لعقائده وآدابه أيضا لان الذين أثبتوا الشفاعة من المسلمين وهم أهل السنة قالوا انها اكرام من الله تعالى لنبيه أو له ولمن شاء الله من المصطفين في الآخرة لا في الدنيا والشفاعة المتفق عليها عند المسلمين هي التي ترجع الاخبار فيها الى حديث معناه ان لكل نبي دعوة مجابة على سبيل القطع وكل نبي قد دعا بها في الدنيا فاستجيبت له ونبينا صلى الله عليه وسلم قد ادخرها للشفاعة في الاخرة ولا محل هنا لايراد الخلاف في الشفاعة وما لكل فريق من مثبتها ونافيها من الادلة القرآنية على ذلك ويكفي فيما نحن فيه انها مختصة بالاخرة وانها لا يقطع بها (ولا في الاخرة) لاحد من هؤلاء الاولياء والصالحين الذين يطلب الناس منهم حاجاتهم المتعسرة عليهم ويحملنا محسن الظن على التأويل لهم بأنهم يعتقدون فيهم الشفاعة والتوسط

بينهم وبين الله تعالى لا الايجاد والتأثير كأن الانكار لا يكون الا على الشرك المحض والكفر الصريح .

ان عباد الاوثان والاصنام والبشر منهم من كان يعبدها لانها شافعة لا لانها خالقة وموجدة وقد أنكر القرآن عليهم بايات منها قوله تعالى حكاية عنهم في معرض الانكار «ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى» الاية وقوله تعالى «ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض» الاية وهي ترشدنا الى انه لا يجوز لنا ان نفتات عليه سبحانه باتخاذ شفعاء لم يأذن لنا باتخاذهم واعلامه بما لا يعلم فيما اذا لم يكونوا ممن ارتضاهم للشفاعة. وان فيما تقدم في بحث الكرامة وفي الآيات والاخبار الكثيرة التي تأمرنا بالالتجاء الى الله وحده لانه أقرب الينا من حبل الوريد وفي العقيدة المقطوع بها عند جميع فرق المسلمين من ان الله تعالى لم يجعل واسطة بينه وبين خلقه في الاعدام والايجاد وانما جعل الواسطة للتعليم والارشاد وهم الانبياء (ومن جرى على آثارهم فهو كالنائب عنهم) وقد انقطعت هذه الوساطة بخاتم الانبياء الذي هو آخر وسيط وفي الحديث الشريف الذي أشرنا اليه من ان الله تعالى منح كل نبي دعوة واحدة مستجابة فما يدعو به غيرها موكول لفضل الله تعالى وغير مقطوع باجابته وفي الاحاديث الكثيرة التي بينت ان الرخصة في زيارة القبور بعد النهي عنها انما هي لاجل الاعتبار بالموت وتذكر الآخرة لا لاجل الانتفاع بالميت ولذلك يزار قبر الكافر والفاسق وفيما ورد في الاحاديث من ان الميت تحت رحمة الله تعالى كالغريق المتغوث (طالب الغوث) وانه يستحب الدعاء له وفيما شاهدنا من فساد عقائد العامة باقرارهم على ما يصدر منهم

عند زيارة الصالحين (وهو ما فصلناه سابقاً) الذي انتهى ببعضهم الى اعتقاد التأثير لهم والى تسيب السوائب ، كالعجول ونحوها باسمهم كما كان المشركون يسيبونها للاصنام ونهى عنها القران والى المفاضلة بينهم وبين الانبياء والى الحلف بالله باطلا والتحرج والتأثم من الحلف بالولى كاذباً والى ترك الاسباب في المصالح الكلية اعتماداً على الاولياء كما جرى في بخارى عند زحف الروسيا عليها حيث أجاب العامة وكثير من الخاصة من أمرهم بالتأهب والاستمداد للمدافعة عن البلاد بقولهم ان شاه نقشبند رضي الله تعالى عنه هو حامي بخارى وهو الذي يرد الاعداء عنها وفيما ورد في الكتاب والسنة من أن آباء بعض الانبياء وأبناءهم كانوا كفاراً وأبناء كثير من الاولياء كانوا فساقاً أشقياء ولو كان الامر في يدهم فعلا أو شفاعة لما كانوا كذلك — في ذلك كله وفي غيره من الآيات والعبر ما يوجب على العلماء أن يبينوا للناس قولا وكتابة أن لا يعتقدوا بقدرة غيبية الا لله تعالى وان يسيروا في مصالحهم الدنيوية على السنن والنواميس التي طبع الله الكون عليها ودلتهم المشاهدة على صدق الكتاب في عدم تبديلها وتحويلها وأن لا يعتمدوا على الخوارق الموهومة ولا على الشفاعات التي هى في الدنيا معدومة وفي الاخرة غير معلومة بمعنى انه لا يعلم لولي بخصوصه شفاعة في الاخرة على انهم « لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » وان سيد الشفعاء عليه السلام كان يقول لاهله وعشيرته الاقربين « اعملوا لا أغني عنكم من الله شيئا » وأمثال هذه الارشادات التي فيها سعادة الدنيا والاخرة — لا أن نسكت للعوام على منكراتهم المشاهدة هي ومضراتها بناء على حسن

الظن المبني على أمور مشكوك في حصولها وهل مع مشاهدة المنكر مجال لحسن الظن والقاعدة أن اليقين لا يزول بالشك

نعم ان لزيارة العلماء والصالحين أحياء وأمواتا فائدة معقولة لم يرد بها الشرع فيما نعلم وهي تأثر الزائر بتذكر ما أوتيه المزور من الفضيلة والكمال وانفعال روحه بما ينهض الهمة ويبعث على التشبه والاقتداء اذا كان الزائر ذا بصيرة صافية تتمثل لها شمس الكمال فيفيض عليها من أنوار الهمة والعزيمة ما يبعث على احتذاء ذلك المثال والنسج على ذلك المنوال ولعل هذا ما يعنيه السادة الصوفية بقولهم التبرك بالزيارة واستمداد الهمة من المزور « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون »

الشعر العصري

من نظم صاحب الفضيلة استاذنا الشيخ حسين افندي الجسر الطرابلسي الشهير

بالجد يبلغ ذو الامال ما طلبا ... وبالوفاق ينال المرء ما رغبا

ياعصبة الملة الغراء أنشدكم ... ربّا بعزة علياه قد احتجبا

ما السرّ في ان اسلافا لناسلفوا ... سادوا البرية فيما أورث العجبا

ياجاهلا قدر علياهم وما اكتسبوا ... سل الاناسي أوسل عنهم الكتبا

تخبرك انهمُ سادوا الانام علا ... ودوخوا الكون حتى السبعة الشهبا

يجبى اليهم خراج الارض قاطبة ... بذاك خاطب هارون الهدى السحبا

هل كان ذاك بغير الجد حالفه ... حسن الوفاق والا فاذكر واسببا

لله در علوم بينهم برزت　　من كل فن عن الافكار قد حجبا
أصول فقه وتوحيد وفلسفة　　وهيئة وسياسات غدت نخبا
جغرافة وتواريخ مهذبة　　وفن حرب وما نكفي به النوبا
صنائع وفلاحات ونافعة　　وجملة من علوم أصبحت أدبا
نحواً وصرفاً وانشاء وقافية　　وقرض شعر ونظما يبعث الطربا
بلاغة وبياناً والبديع وما　　قد يعجز الحاسب المطري إذا حسبا
ما في الطبيعة علم فات مقصدهم　　ولا الرياضة فن عنهم احتجبا
أكان تدوينهم هذي العلوم لأن　　ينال منها سوانا كل مارغبا
أم انهم وضعوا تلك الصنائع كي　　تكون في سلب أموال لناسبا
أم انهم رتبوا فن الفلاحة كي　　يعود ربع سوانا عامرا خصبا
أم الشفاء تقول الشيخ ألفه　　لغيرنا فاستفادوا منه ماوجبا
ودونوا كتبا منه وقد نسبوا　　ابداعها للذي في دارهم نجبا
أم الحريري أبدى من بلاغته　　تلك المقامات كي تغدو لهم ادبا
لو شام ناظره بين الانام لها　　تلك التقاليد أن الدهر وانتحبا
كلا وربك ماراموا بما سمحوا　　الا لنكسب منه خير ما اكتسبا
فلا يليق بأن الغير وارثه　　ونحن فيه كمن عن إرثه حجبا
وان ترى من ديار الغير لامعة　　بروقه ونراه منهم انسكبا
فنغدو كالبحر تنهل السحاب به　　من مائه وترى ذا البحر قد نضبا
هذا وقد أذعنت قهرا لسطوتهم　　كل الطوائف ممن شط او قربا
لو رمت تعداد ما نالوه من عظم　　على البرايا غدوت اليوم منقلبا

لكن عليك باخيار الصحابة اذ ... فيه شفاء ومن في نهجهم سربا
مثل الذي انضج الالاف صارمه ... من قبل ما انضجت شمس الضحى العنبا
او المقيم على ارباض خرشنة ... اشقى العدا بجيوش أسعدت حلبا
أو الذي بفتوحات له اتصلت ... غدا له فاتح بين الورى لقبا
فياعصابة دين الله حيهلا ... على الذى فيه حقا نبلغ الا ربا
واسترجعوا ذكر اسلاف لكم تركوا ... مفاخرا لم ينلها غيرهم حسبا
وجانبوا الحسد المذموم مسلكه ... وجردوا سيف عزم يقصم الهضبا
كونوا بجمع قلوب عند سعيكم ... الى المعالي تنالوا كل ماطلبا
ان القداح اذا ماجمعت عجزت ... عنها الاكف واذ مافرقت فهبا
هذا الخليفة قد ابدى لنا طرقا ... من الهدى والى ساحاتها ندبا
أنشا مدارس تعليم وزينها ... بكل فن علينا قبل قد صعبا
ولم يدع سببا يفضي لثروتنا ... الا بهمته قد سهل السببا
فما عليه من الاحسان أرسله ... فما علينا سوى أن نهجر اللعبا
ان لم نكن بهداه نهتدي فلنا ... يقال ما في ثمود قد أتانا نبا
يا صاحبي لا يكون المرء مفتخراً ... الا اذا عزمه مع رأيه اصطحبا
وأي يريك الدجي صبحا يصاحبه ... عزم يقد الصخور الصم والقضبا
فلا يفيدك تصقيل الشعور اذا ... لم يغد عقلك مصقولا بما كسبا
ولا يصونك «بسطون» بحربته ... ان لم يكن منك عزم يشطر الحربا
ياسعد عرج على ربع العلوم فقد ... أقوى لعلك تحييه لمن طلبا
وياكواكب ذي الفيحا وجيرتها ... كونوا طوالع سعد عندها ارتقبا
واستسلموا لهدى المولى خليفتنا ... فلن يفوز امرؤ عن هديه انقلبا

www.al-maktabeh.net

اذ جل مقصده أنا بنعمته بين البرايا فوق العجم والعربا
أدامه الله شمسا تهتدي أبدا البابنا بسناها ثم لا غربا
ما نال بالجد والآمال ماطلبا وبالوفاق حوى ذو الجد مارغبا

مقتطفات من الجرائد

﴿ التسلح في العثمانية ﴾

نشرت جريدة الستندرد منذ أيام رسالة وردتها من فينا موسومة بهذا العنوان معربها كما يأتي

الظاهر ان الحكومة العثمانية تروم ان تسالم جيرانها بالاصلاحات العسكرية فهي ليست فقط باذلة جهدها وعنايتها في تحسين أحوال جيشها بل قد ورد أخيرا من الاستانة ان المساعي مبذولة فيها لزيادة هذا التحسين والمبالغة في ذلك التنظيم

وقد ظهر تقدم جدير بالذكر في جميع أنواع السلاح التي لديها ولا سيما المدافع فقد كانت مدافعها في الحرب الاخيرة من طرز كروب الحديث ولكن منذ زمن وجيز بدىء في الطوبخانة بانشاء معمل لصنع مدافع سهلية من طرز هوبتزر فاصبحت كياتر بذلك تسابق معامل المانيا وأوستريا في صنع هذه المدافع وستجهز مدفعية السهل بمدافع من ذوات الطلق السريع ويقال ان الحكومة تخابر الآن معمل كروب بشأن ارسال هذه المدافع ولا يمضي زمن طويل حتى تصبح جميع العساكر مسلحة ببنادق موزر وهي قد أنشأت مفخمة معملا لصنع البارود الذي بلا دخان في موضع يدعى زيتون برنو قرب الاستانة ولكن البارود الذي يصنع فيه

ليس وافيا بالمراد فلذلك أرسلت وزارة الحربية توصي معامل المانيا على صنع مقدار منه برسمها وعمل مئة مليون من قراطيس البارود «الخرطوش»

ثم ان مسألة القلاع والحصون شاغلة افكار رضا باشا وزير الحرب ويقال ان المعاقل التي حول ادرنه ومعاقل دجوماجا الواقعة على الحدود البلغارية ستعزز بأسلحة جديدة ويكمل تسليح استحكامات كرك كيليس (لعله يريد قرق كليسا) الواقعة بين ادرنه والبحر الاسود

أما فيما يتعلق بتنظيم الجيش فقد تقرر منذ بضعة أيام انشاء ١٧٠ أورطة جديدة من الجنود الاحتياطية التي لا تخدم خدمة منتظمة والتي تتمرن على الفنون العسكرية في أوطانها في أيام الاعياد والعطلة وقد صدرت الاوامر الآن الى حكام الاقليمين المجاورين للجبل الاسود وصربيا وبلغاريا بتشكيل ذلك العدد من الاورط من أهاليها فتستدعى في زمن السلم مدة شهر أو شهرين وتقدر نفقاتها بثلاثة ملايين فرنك في السنة ثم ان الخيالة المعروفة بالحميدية المؤلفة الآن من ٦٩ فرقة سيغير نظامها ويشكل منها ست ألوية من الفرسان وينفذ المشروع القديم القاضي باضافة كوكبة أو نصف كوكبة من سائر الفرسان الى كل فرقة من الفرق الحميدية ومما يذكر في هذا السياق ان جماعة من الضباط الاتراك قد اشتروا الخير اعددا كبيرا من الخيول من هنغاريا الشرقية برسم الخيالة العثمانية (الاهرام)

***

ترقي الصنائع في المانيا

نشر مؤخرا في برلين إحصاء جدير بالاعتبار تفهم منه درجة ارتقاء الصنائع في المانيا فقد كان عدد المشتغلين في معاملها عام ١٨٨٢ غربية ١٦٢٢

اهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٥٨٣ من الرجال و١٥٠٩١٦٧ من النساء وفي سنة ١٨٩٥ بلغ عدد الصناع ٧٩٢١٩٤٢ رجلا و٢٣٣٩٣٢ امرأة وكان عدد الانوال التي يشتغل بها من العامل الواحد الى الخمسة عام ١٨٨٢ نحو ٢٨٨٢٧١٨ نولا وعدد عملتها ٤٤٣٥٨٨٢ وفي سنة ١٨٩٥ بلغ عدد هذه الانوال الصغيرة ٢٩٢٤٧٢٣ نولا ومقدار عملتها ٤٧٧٦٦٥ شخصاً والانوال المتوسطة التي تستخدم من الستة صناع الى خمسين صانعا كان عددها سنة ١٨٨٢ نحو ١١٢٧١٥ نولا وعدد عملتها ١٣٩١٧٢٠ عاملا وعام ١٨٩٥ بلغ عدد الانوال ١٩١٢٩٩ وعدد العملة ٢٤٥٤٢٥٧ عاملا وسنة ١٨٨٢ كان عدد المعامل الكبيرة التي تستخدم من الواحد وخمسين عاملا الى ألف عامل ٩٩٧٤ معملا وعدد عملتها ١٦١٣٢٤٧ عاملا وفي عام ١٨٩٥ بلغ عدد هذه المعامل ١٨٩٥٥ معملا وعدد عملتها ٣٤٠٤٣٤٣ عاملا وما زال عدد المستخدمين والمستخدمات في هذه المعامل يزداد آنا فانا حتى كان عدد المستخدمين عام ١٨٨٢ نحو ٢٠٥٠٦١ مستخدما فبلغوا عام ٩٥ نحو ٤٤٨١٣٤ مستخدما

أما عدد الذين لم يبلغوا السادسة عشرة من العمر المشتغلين في هذه المعامل فهم عبارة عن ٤٦٤٤٢٤ ولدا و١٣٨٧٣٦ بنتا وعدد الذين جاوزوا هذه السن هم كناية عن ٦٨٧١٥٠٤ وقد بلغت قيمة مصنوعات هاته المعامل عام ١٨٨٢ زهاء ١٢٧٩٩٠٠٠٠٠ مارك (المارك فرنك وربع) وبلغ مقدار ماصدر منها ١٧٢٠٠٠٠٩ طن (الطن أربع قناطير شامية) وقد بلغت صادرات عام ٩٢ نحو ٢٣٨٠٠٠٠٠٠٠ وقيمة الصادرات ٣٤٢٤٠٠٠٠٠٠ مارك فهذه الزيادة المهمة تدل على ماوصلت اليه البلاد الالمانية في خلال السنين الاخيرة من الترقي الخارق للعادة فلله مايفعل الاقدام والثبات .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(نبات يضحك بالهه)

قالت جريدة (آهنك) الازميرية ان قدا كتشفت في بلاد العرب شجيرة خضراء الاوراق لامعتها لها ثمر يشبه الفاصولية يحتوي على حبتين أو ثلاث سوداء اللون وهذه الحبات ذات رائحة تميل للافيون حلوة الطعم فاذا سحقت سحقا جيدا وبلع منها الانسان مقدارا يستغرب حالا في الضحك الطويل بصفة لا تقاوم ويزداد ضحكه بالتدريج فيطفق يقفز ويلعب ويتغنى ويتحرك فيه هذا الهوس مدة ساعة ثم يسكن وعندها يستولي النعاس عليه فينام ملء جفونه ساعات طوال ومتى أفاق من غفلته يصبح ما اعتراه نسيا منسيا فاذا ضاق ذرع المرء او بكى بكاء مرا وبلع من هاته الحبات يعتريه ذاك الحال على انه اذا أدمن على ابتلاعها يعرض نفسه لمرض الاعصاب وقد أوصى الاطباء كل عبوس قطرير ان يبتلع من هذا النبات على نحو ما قررناه فيزول ما به من الكآبة . هذا كلام الجريدة ترجمناه على سبيل الفكاهة والله أعلم بحقيقة هذه الشجيرات وثمراتها (الشام)

***

من أخبار الاستانة العلية ان مولانا السلطان الاعظم أنعم على قواد الاساطيل الاجنبية في كريت بوسامات مختلفة باختلاف درجاتهم العسكرية جزاء حسن خدمتهم في الجزيرة وصدرت الارادة السنية بانشاء مأوى للارامل اليونانيات في سلانيك فاهذا الانعام الشامل والحنان الكامل؟

ومنها ان رائف افندي أحد الحذاق من رجال المدفعية قد اخترع طربوشا يصنع من النبات والكلأ بدلا من الصوف وهو اختراع مفيد

جدا لاسيما للعسكر وهو يسعى الان في أخذ براءة الامتياز به فعسى أن ينالها مع الجزاء الحسن

ومنها أطلق ٥ الاف جندي انتهت مدة خدمتهم فانصرفوا حاملين رتب الشرف العسكري داعين لمولانا السلطان بالنصر والتأييد والعمر المديد

ومنها : يهتم الباب العالي بتجهيز وتعبئة ١٧٠ كتيبة « طابور » من العسكر في جهات ادرنه ومناستير ويقال ان وزير الحربية يسعى بالغاء اعفاء أهل الاستانة من الخدمة العسكرية الذي هو نظام السلطان محمود وقد أظهر ان ذلك يزيد في الجنود ٢٠ ألفاً من مسلمي الاستانة ما عدا البدلات المالية التي تؤخذ من سائر الملل . ومنها : أعلنت السفارة الالمانية رسميا ان الامبراطور والامبراطورة يصلان الى الاستانة في ١٧ اكتوبر « ايلول » القادم ، ومنها : صدرت الارادة السنية بالاصلاح في مدينة القدس الشريف فشرع في توسيع شارع باب الخليل الموصل للحرم الشريف وفي اقامة الابنية الجميلة على جانبيه

سلطة مشيخة الطريق الروحية (*)

(تابع ما قبله)

لما رأى الفرنسويون عند تداخلهم في الجزائر نفوذ شيوخ الطريقة التيجانية الروحي وشدة خضوع العامة وتسليم الخاصة لهم اكتنهوا شؤونهم فألفوهم قد اتخذوا هذه الرياسة وسيلة للمال والجاه وذريعة للمكاثرة والمفاخرة وظهر لهم امكان استخدام هذا النفوذ لمد ظلال فرنسا وتمكين

(*) نشرت في العدد ٢٣ الصادر في ٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٦

سلطتها في تلك البلاد وكذلك كان . أظهر جماعة من الفرنسويين العارفين بالعربية الاسلام وامتزجوا بشيوخ الطريقة امتزاج الماء بالراح وأمدوهم بالمال فرقوا الكثير منهم في مراتب الطريقة كالنقابة والخلافة وجعلوا منهم شيوخا مسلكين ثم صاروا أئمة وخطباء ومدرسين وناهيك بالاوربي اذا صار رئيسا مطاعا كيف يخدم أمته وحكومته ولقد ساعد رؤساء هذه الطريقة البعوث الفرنساوية التي أرسلتها فرنسا للصحراء الكبرى والسودان الغربي ومكنوا لهم في أرض الجزائر وتونس وكانوا أكبر الخاذلين للامير عبد القادر في محاربة فرنسا حتى انهم حاربوه جهاراً عند حصار مدينة (عين المهدي) وبمساعدتهم حصل لبون روس الفرنساوي الذي تظاهر بالاسلام على فتوى من علماء القيروان اتخذها الفرنسويون مع انفتويين اللتين حصل عليهما هذا الدخيل من مصر ومكة (بوسائط لا محل لها هنا) الة لاخماد حمية مسلمي الجزائر ليقعدوا عن محاربة فرنسا ونقلت الجرائد الفرنسوية عنهم في تلك الايام انهم كانوا يلقون في نفوس عامة العرب « ان الخوف من الفرنسويين هو الخوف من الله تعالى » ولا غرابة في ذلك فإن لشيوخ الطريق الجهال في كل البلاد من الوساوس التي يمكن الاستعانة بها على مثل هذا الغرض مالا يحصى ، منها الرضي بالقضاء والاستسلام للقدر ، ومنها ان هذا من علامات قيام الساعة وانتهاء الزمان وانه لواقع ماله من دافع فمعارضته عبث ، ومنها ان وقوع هذه المصائب على المسلمين أمور أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فالسعي في ابطالها سعي في اظهار عدم صدقه ولقد سمعت مثل هذا التعليل الغريب ممن يدعي العلم ويعرف بالصلاح ، ومنها ان الولي الفلاني أو الشيخ الفلاني

علم بالكشف والاطلاع على الغيب ان الامر الفلاني لا بد من انفاذه ومن عارضه يخسر ولا يظفر ، ومنها : ان هذا شيء أشارت الى حصوله الجفور ، فمعارضته جهل وغرور ، ومنها : اننا نقاوم هذا الخطب بالدعاء والتوجهات ، أو بالخوارق والكرامات ، كما نقل عن أهل بخارى أنهم قالوا ان شاه نقشبند يرد روسيا عن بلادهم ، وكما نقل عنهم وعن غيرهم من الاجتماع لقراءة البخاري الشريف لرد الاعداء عن بلادهم .

أمثال هذه الوساوس المصادمة للعقل والدين ، منتشرة بين المسلمين في جميع الاقطار ، وهي على ضررها وعللها ، مأخوذة بالتسليم من غير انكار ، ومن أنكر عليها وقال انها تعللات غير صحيحة أقاموا عليه النكير ، وحرفوا الكلم عن مواضعه ، فبعضهم يقول هذا معتزلي أو وهابي لا يعتقد بالدعاء والكرامات وشفاعة الاولياء ولا يؤمن بالقضاء والقدر ، وبعضهم يقول ان هذا فلسفي لا يصدق بقرب الساعة وانتهاء الزمان وينكر بركة الحديث الشريف ، وبعضهم يقول ان هذا عدو مبين لانه ينكر على المسلمين ، وهكذا تشيع بينهم تسمية خادم الدين عدو الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ولننقل عن الفرنسويين أنفسهم ما يشهد بصحة كلامنا في استخدامهم أهل تلك الطريقة قال علامة تقويم البلدان (الجغرافيا) المسيو الزيه وكلوا في الصفحة ٦٣٩ من المجلد الحادي عشر من كتابه المسمى رسم الارض ما نصه :

« ان بعضاً من رؤساء الطرق في الجزائر شرهون طامحون لنيل المال والجاه ، بعداء عن التمسك الحقيقي بالدين ، لا يتحامون ادخال كثير من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النصارى في زمرة اخوانهم ولا يتخلفون عن مساعدتهم عند الحاجة »

وجاء في رسالة طويلة للمسيو دوكنستان نشرت في مجلة العالمين الشهيرة في العدد الصادر في أول مارس سنة ١٨٨٦ شرح فيها الكاتب المساعدات العظيمة التي يأتيها شيوخ الطريقة التيجانية خدمة للفرنساويين فيها الطريقة المثلى التي ينبغي ان تسلكها حكومة فرنسا في موالاتهم السرية لان المجاهرة قد تضر كما حصل في ابان محاربة الامير عبد القادر ومما جاء في تلك الرسالة قوله «اثني بغاية الاسف ألاحظ انكباب ضباطنا الفرنساويين في الجزائر على الدخول في زمرة الطريقة التيجانية وتهافتهم على أخذ العهد بتظاهر زائد والى حد لا يقبله الذوق والاستحسان وان كان من الحكمة والرشد ان يدخل بعض رؤسا ئنا العارفين بلغة العرب في زمرة الطريقة التيجانية توصلا للفوائد السياسية التي تنتج من ذلك اذ لا ينكر انهم بهذه الوسيلة يمكنوننا من نشر الامن في الاقطار والصحاري ومن تقوية نفوذنا على العرب كما هو حاصل الان بكل سهولة بسبب المصالح المتبادلة والمتكافئة بيننا وبين رؤساء هذه الطريقة فاذا أردنا ان نستفيد بانتظامنا فيها ويقوى سلطاننا على المسلمين وينتشر نفوذنا السياسي وجب ان نقف في طريق أخذ العهود عند الحد الملائم المقبول والا صرنا واياهم (أرباب الطريقة التيجانية) في موضع هزؤ وسخرية امام أعين العرب أجمعين ،

ثم تكلم عن الشيخ السنوسي وما يجب من الوسائل لمقاومته وتشتيت طائفته ثم قال مانصه « يلزم أن يكون على حدود مستعمراتنا رجال من أصحاب الدهاء والخبرة التامة بأحوال الطوائف الاسلامية الذين يعلمون دخائلها وعيوبها ليستعملوا كل خلل يجدونه لصالح وطننا ولا يصح للحكومة أن تغيرهم

من مراكزهم الا اذا تعذر بقاؤهم فيها على انه لا ينبغي تغييرهم الا بعد فرصة من الزمن يوقفون فيها من يخلفهم على تلك التجارب ويحيطونهم علما بكل من يوالينا محبة واخلاصا ويلزم أن يكون لهؤلاء العمال ارتباط تام وعلاقات شخصية مع الاهالي ومشايخ الطرق ومن على شاكلتهم من أرباب المظهر الديني مثل مالضباطنا السكريين مع التيجانية ولكن ينبغي أن تعطى لهم أوامر تقضي عليهم ان لا يتظاهروا بالمحبة الزائدة للطوائف الخاضعة لنا ولا بالكراهة الزائدة للطوائف المخالفة لنا فان السياسة الممزوجة بالدهاء والمهارة تستلزم أن تتجافى ظاهرا عن المصافين لنا وتتظاهر بالميل لاعدائنا، وتنكب هذه الطريقة ينتج اضاعة نفوذ أولئك الاصفياء ويقوي نفوذ أعدائنا عليهم وبعبارة أجمل ينبغي ان تكون فوائدنا الظاهرة موجهة منا الى اعدائنا اذ لا يصعب علينا أن نستميل من كان شرها ناقص الشجاعة والدين ونلجؤه الى الدخول في زمرتنا والخضوع لنا ثم نوالية سرا بهداياناالخفية لكيلا يأسى على مافرط في جنب الله من ترك دينه وخيانته وطنه

أما تلك الطوائف الشديدة البغضاء لنا التي يخشى اجتماع كلمتها علينا فمن الحمق والنباوة أن نظهر لها الكراهة وعدم الرضى لاننا بذلك نحملها على التألب علينا والاجتماع لمصادمتنا واني لا أنكر ان مثل هذه السياسة عديمة الشرف ولكنها مملوءة بالفوائد العائدة على بلادنا ولهذه الوجهة أرفض رأي القومندان (رين) الذي يرى ان السياسة الحالية مع العرب لا تليق بشرف مملكة عظيمة مثل فرنسا فما على حكامنا الفرنساويين في تلك الجهات الا أن يحصروا كل قوام في جلب أكابر مشايخها واستمالتهم

بالمال والفوائد المادية والتظاهر بعلامات الاحترام اذ بهذه الطريقة وحدها نحصل على سكوت هؤلاء الرؤساء وسكوت المرؤسين تبعا لهم والاغضاء عن كل مايحصل وغض الطرف عن جميع أعمالنا ومساعينا فضلا عن كوننا نتمكن بغاية السهولة من القاء بذور الشقاق والفتن بينهم وأقرب منفعة لنا من ذلك اننا نفرق شمل هذه الطوائف الدينية — أنظر الى كم شغلية شغلنا الطريقة القدرية التي شتتناها ومزقنا لفيفها وبمثل هذا نتمكن من جعل القوة السنوسية التي هي أشد صلابة من الحجر الصلد مفتتة كأجزاء الرمل فلا يبقى ارتباط بين أجزائها وانما يكون ذلك اذا ثابرنا على بث الدسائس ونفخ روح البغضاء فيها وواظبنا على اسناد كل وصمة تلحق العار بها وتوجب احتقارها والازراء بها » اه « البقية للآتي »

حالنا

(لحضرة الفاضل صاحب الامضاء)

كلمة صدق أقولها وان كنت أعلم ان الصدق قد صار تقريعا والنصح والاخلاص تعييبا

ان جل شبابنا (وأخص من يدعي التنبه منهم) تائهون في فيافي الغرور ، راثعون عن محجة السداد ، لا يعرفون هريرا من غرير ، ولا قبيلا من دبير ، ان بحثوا فبغير رابطة تربط عروة بحثهم ، ولا ثبات على فكر يؤيد حجتهم ، وان سكتوا فبغير نتيجة ، ولا وصول الى حقيقة ، وان انتقدوا فمن وراء حجاب ، وان استصوبوا فبغير اهتداء الى الصواب . بينما ترى المتمدن منهم يطنب في فوائد العلم العصري ومزاياه ، ويذم كل شيء سواه ،

اذ تراه خاض بذم ما مدحه ومدح ما ذمه من غير أن يشعر، وان ادعى أنه شاعر فلا نكاد نعرفه هل هو عدد للعلم ما له هم ولا سلام أم حليف له يدافع عنه بالسيف والقلم وفي الحقيقة هو لا في العير ولا في النفير وهذه على ما أرى من النقط الموعرة التي وقفنا بها وتعذر علينا قطع مجاهلها ومفاوزها، والسير في جدد التقدم والنجاح، والتدرج في معارج الترقي والفلاح

وما تلك الا نتيجة الجهل وعدم دراسة العلم الصحيح وسوء التربية الحقة وان شئت التفصيل فقل هو نتيجة حب الأثرة ممن لا نسميهم ... وعدم الاعتناء بتعميم العلوم وتسهيلها للعموم والاكتفاء بشقشقة اللسان ولوك الالفاظ المصنعة الموهمة بالعلم والانكباب على حب الترقي الشخصي مع الجهل والرغبة في التنافس والتحاسد والمزاحمة بالمناكب في المراتب والافتخار بما يوجب العار، والعار بما يوجب الافتخار، والادعاء بالحق لغير حق وغمط الحقوق وعدم الاعتراف بالجميل والذهاب في بغضه عدم الانقياد لمن يصدع بالحق وتفرق الكلمة وتشتت الآراء والاكتفاء من العلوم المصرية باللباس الفاخر والفرش الباهر والتحلي بالاحجار الثمينة التي لو قومت كلها لبلغت ما استهلكته من الدراهم مبلغا يقوم بفتح المصانع العمومية والمدارس العلمية من طبية وصناعية وزراعية وتجارية ونحو ذلك

فاذ افتخارنا معشر الشرقيين بآثار اسلافنا لا يجدينا نفعا مادمنا لا نرى شيئا من حاجياتنا فضلا عن كمالياتنا ألا وهو من صنع الاغيار الذين استنزفوا منا البصائر والابصار فضلا عن الدرهم والدينار ومع ذلك لم يزل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اكثرنا مكتفيا بقوله ان التمدن الغربي استمد من التمدن الشرقي نعم ان هذه الحقيقة لا ينكرها الغربي فضلا عن الشرقي لكن ياترى هل يفيدنا مجرد معرفتها ان لم تكن آثارها ظاهرة علينا وهل ياترى لو كانت معنا جوهرة ثمينة وسلبها الغير منا واستفاد وأفاد غيره وعجزنا نحن عن الاستفادة منها فضلا عن استردادها فأي فخر يبقى لنا بل أي عار يبقى علينا فليجبني المفتخر بعظام أجداده من الشرقيين بشرط انصاف الضمير وصفاء الفكر عن شوائب التحيز لاضوائه ومزالق الاستبداد بمنشوراته بعد أن يعلم ان الفخر بالهمم العلية لا بالرمم البالية

ورب منصف حلب الدهر أشطره وسبر حلوه ومره اسمعه في عالم الخيال يقول

لقد أصبت وصمصام الحق كبد الحقيقة وسلكت من صراط الصدق أقوم طريقة وشخصت المرض العضال الذي أصاب جسم أكثر الشرقيين وتركهم يتخبطون كالذي تخبطه من المس الشياطين ولكن أين من يسمع أين من يعي أين من يتفكر ! ؟

وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

بل كل يغني على ليلاه، والعارف معهم يقول واويلاه، خشب مسندة لا تجر بالآلات الميكانيكية التي تجر الاثقال، وقلوب موصدة لا تنفذ فيها أشعة راتجن التي تخرق الجبال، وعقول عقم لا تعرف نتيجة الاختراع، والسن بكم لا تعرف من الافصاح الا وصف المقرطق أو ذات القناع، وآذان صم لا تسمع بالتليفون الذي يسمع الصم الجماد، وعيون عمي لا تنظر بالمكبرات (المكروسكوبيه) التي تقرب الابعاد، بل لا تنظر بعين

الكهرباء التي هي كالقمر ، ولا بالغاز الذي هو كالزهر أو الزهر ، حتى ولا بشمس النهار ، التي تستمد منها الانوار ، بل ولا بنور الذي خرق طبقات الارض بل اخترق ما فوقنا من الطباق ، فأرانا سير الكواكب في الافلاك ، والبرق في الآفاق ، وتموج صدى الانسان تحت الماء حيث تنقله الاسلاك ، وتسمع صريره الاسماك ، انك لا تجني من الشوك العنب ، كما لا تستنشق رائحة العود من الحطب

مساو لو قسمن على الغواني　　لما أمهرن الا بالطلاق

هذه آيات القرآن العظيم ، هذه أحاديث الرسول الكريم ، هذه الكتب المقدسة كالتوراة والانجيل ، كل ما ذكر يأمر بجلب الخير لبني الانسان ، وتحصيل العلم ولو بالصين بل أينما كان ، والتقاط الحكمة حيثما وجدت هذه جرائدنا تنادي بالنصح على رؤوس الاشهاد على حد قول القائل

أنادي فلا القي مجيباً سوى الصدى　　فاحسب ان الحي ليس بآهل

منها ما هو له ربع قرن ونحو ذلك (كالثمرات والاهرام) ومنها ما هو له أقل من ذلك (كالمؤيد) ومنها ما هو ابن سنته لكنه يعد في مصاف الكهول (كالمنار) ومنها ومنها الخ فأين الذي جنى ما أثمرته (الثمرات) وأين الشعب الذي أيد استقلاله بارشادات «المؤيد والاهرام» وأين الامة التي استنارت من « المنار » وأين وأين الخ فأقول له مجيباً مهلا مهلا أيها المتعصر للحق والحقيقة ، فلعلنا نجد للاقناع بالحسني طريقة ، فان الحقيقة بنت البحث ولا تتولد الا بازدواج در الافكار وتصادم زند البصيرة حتى يندلع منها لسان الحق بساط الانوار وقد يركب الصعب من لا ذلول له ؛ ويستصحب الانسان من لا يلائمه

www.alukah.net شبكة الألوكة

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا فما حيلة المضطر الا ركوبها

والاعتدال في الكلام، أوقع في النفوس من وقع السهام(؟) وليس من العدل سرعة العذل « لعل لهم عذراً وأنت تلوم» فان الغريب دخل بيننا أيها الشرقي باللطف والملاينة فنال منا ما أراد أفلا يجدر بنا ونحن من وطن واحد وعنصر واحد المجاملة بقيام الحجة حتى نصل الى المحجة

من المعلوم أن الغير بلغ من التقدم شأواً بعيداً ليس بعده شأو لراكب ولا مجال لطالب بل لا بالغ اذا قلت زاحم الكواكب بالمناكب «شأن أسلافنا الاندلسيين والمصريين وسواهم» وهو مع ذلك لم يخرج عن الطور البشري ولا تنزلنا منه غير انه قاعدنا عن تحصيل العلوم واهمال الاباء عن تعليم الابناء وعدم اتحاد قلوبنا على نجاحنا ونجاح بلادنا هو الذي أخرنا وثبطهم رجالنا وشبابنا فان أحداً منا لو جاء بنصيحة أو قام بمشروع يفيد البلاد ويستفيد هو منه بالطبع لمكر عليه آحاد بل عشرات بل مئات بل ألوف وأفسدوا عمله وقاموا ضده وظنوا فيه الظنون غير ناظرين الى نصيحته أو مشروعه بل الى شخصه وهو عين الغفلة عن حقوق الاشخاص نحو البلاد والعبث بمصالحهم ومصالحها وهو الداء القتال الذي فتك فينا وفي بلادنا فتكا ذريعا وما علينا الا ان نتداركه قبل ان يزمن ويتعذر علينا علاجه بأن نكون يداً واحدة على نفع البلاد وجلب كل ما يعود بالخير عليها وعلى متوطنيها ايا كانوا مقتفين بذلك آداب الشرائع الغراء وآثار من ساروا على آثارنا وجاسوا خلال ديارنا واستمدوا من أنوارنا وهو أمر سهل على الكل بان ينبذ كل منا النفع الخاص ويتمسك بالنفع العام الذي يدخل فيه الخلص فاننا باحتياج زائد الى ترقية

بلادنا بنشر العلوم والمعارف فيها وترويج مصنوعاتها حتى نستغني من مصنوعات الغير وتبقى ثروة البلاد في البلاد واتحاد القلوب وحده هو الكفيل بحسن الاستقبال وبلوغ البلاد معارج الكمال

محي الدين الخياط

﴿ الاسلام في الصين ﴾

مترجمة بقلم حضرة الفاضل صاحب الامضاء

جاء في جريدة الكرسنت الاسلامية التي تصدر في لفربول بالانكليزية تحت هذا العنوان مانصه :

لقد نشرنا قبل الآن التقارير التي وضعها اثنان من رصفائنا عن انتشار الاسلام وتقدمه في بلاد الصين وهذان الاثنان هما الاستاذ فيوسلوف والمستر تيرسنت .أما الاول فيقول ان الاسلام سائر بسرعة عظيمة في سبيل التقدم والنجاح ، وان الصينيين يحبونه حبا كثيراً ، ويميلون الى أهله ميلا كبيراً ، وان كثيرا منهم يتسابق الى التدين به . ويقول أيضا : وفوق ذلك فان من يمعن النظر في تقدم الدين الاسلامي الحاضر يرى انه ليس من المستحيل ان جميع أهل الصين ربما يتدينون بالاسلام ويصير هذا الدين أخيرا الدين الرسمي لبلادهم. واذا استمر الاسلام في تقدمه الحاضر وانتشاره السريع وازداد عدد الداخلين فيه الى ان تصير الصين بحذافيرها بلادا إسلامية وجزأ من العالم الاسلامي فانه من المحقق انه يخشى على النصرانية لانها تعدم وسائل التقدم في تلك الاصقاع لان رسوخ الاسلام في بلاد الصين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يفقدها كل سلطة فيها أما الكاتب الثاني فانه قد اتفق مع الاول لكنه زاد في قوله بانه منذ شرع الصينيون يتحولون الدين الاسلامي بكثرة هائلة تزايدت عداوة الروسيين الاسلام في الشرق فانه لا يروق في أعينهم ان يروا الصينيين يدخلون في دين الاسلام أفواجا لان انتشار الاسلام بهذه السرعة مما يضاد اغراضهم السياسية ولذلك لا يفترون عن ايجاد القلاقل في آسيا الوسطى وفي قلب المملكة الصينية لكن عناية القادر قدرت ان ينتشر الاسلام في مقاطعات تبلغ مساحتها سبعة آلاف ميل مربع تقريباً

ودخول الاسلام في الصين كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بزمن قصير فكان أول بزوغ شمسه فيها في عهد الخلفاء، والتاريخ ينبيء بانه كانت بين العرب والصينيين علاقات تجارية في عهد الخليفة الاول من الخلفاء الراشدين وأوضح أيضا من التاريخ الاسلامي ان أحد الصحابة رحل الى الصين بتجارة طائلة مع جماعة من قومه وكانوا يحملون معهم سلما تجارية وكتاب نبيهم المقدس ونعني به القرآن وقد قام هو وجماعته بالدعوة الى الاسلام فلم يلتفت اليه أحد ويترك دين الوثنية فذهب الصحابي وجماعته الى مقاطعة كانتون واستمروا فيها وأخيرا أتيح له النجاح وأسلم على يديه الجم الغفير من أهالي هذه الجهة وابتنى فيها جامعا. وقد منحت المملكة الصينية امتيازات كثيرة للعرب واختلط الصينيون بهم وتشبهوا بآدابهم وأخلاقهم خصوصا وانه كارم الاخلاق وحسن المعاشرة والاداب التي اختص بها هؤلاء الغرباء جذبت اليهم قلوب الصينيين فدخلوا في دينهم وازدادت محبة أهل الصين للدين الاسلامي بثبات أهله على الاستقامة وحسن السلوك وبالتدريج أصبح الفريقان أصدقاء وتزوج كل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فريق من الآخر وهو ماقوى الرابطة بينهم

وبمرور الزمن أصبح العرب مساوين للصينيين من كل الوجوه وأصبح الصينيون مسلمين وعلى هذا فقد العرب شيئا من عاداتهم الاصلية وفقد الصينيون دينهم القديم .وتوجد أسباب أخرى انتشر بها الاسلام هذا الانتشار السريع وهي ان الاغنياء من المسلمين يشترون أولاد الوثنيين وبناتهم ويربونهم بمعرفتهم وهم فوق ذلك يتصدقون على الفقير ويطعمونه ويكسون العريان ويساعدون المحتاج ويشفقون على المريض وكانوا لا يتأخرون عن تشييع جنازات الوثنيين فبهذه الخطة التي اتبعها العرب جذبوا اليهم عقول الصينيين وقلوبهم ونما بذلك دين الاسلام بقوة في المملكة الصينية

ومما يناسب ذكره في هذا المقام انك لاتجد فرقا عظيما بين المسلمين في الهند والمسلمين في الصين فكلاهما يتبعان كتابا سماويا واحدا هو القرآن الكريم فتراهم متشابهين في الاخلاق والعادات والاداب الا انهم يختلفون في أمر واحد وهو الزواج فالصيني لا يتزوج باكثر من واحدة والهندي يميل الى تعدد الزوجات وهم في ذلك لم يخرجوا عن أصول الاسلام وأوامر القرآن لانه مباح للمسلم ان يتزوج باربع نساء ان استطاع مرضاتهن جميعا والمسلم الصيني لا ينكر حقيقة هذه الاباحة لكنه لا يحب تعدد الزوجات وسبب ذلك ناشيء من معاشرة المسلمين للصينيين الوثنيين الذين لا يستحسنون تعدد الزوجات طبقا لعاداتهم

ومن أهم دواعي حب الصينيين للمسلمين ان هؤلاء المسلمين لم يخرجوا عن طاعة أولياء أمورهم ونحن لانستطيع أن نصف المسلمين بالخيانة لرؤسائهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين بل نقول انهم مطيعون للرؤساء من أي دين سواء كانوا في أوطانهم أو في أي بلاد يذهبون اليها ويختلطون باهلها فهم قوم مطيعون لكل حاكم عادلا كان أو ظالما شفوقا أو قاسيا مسلما أو غير مسلم لانهم مكلفون بذلك طبقا لاصول الدين الاسلامي لذلك تجد المسلمين دائما يطيعون أولياء أمورهم ويظهرون الولاء لهم ويكرهون كل مشاغبة لان قلب الحكومات لا يروق في أعينهم هذه هي أكبر الدواعي وأهمها التي جعلت الصينيين يميلون بكليتهم الى المسلمين اه

مصر في ١٦ أغسطس سنة ٩٦ محمد ضيا

مقتطفات من الجرائد

تربية البنات

نشرت جريدة « مصباح الشرق » الغراء في عددها الاخير ضمن رسالة مكاتبها في الاستانة العلية الفقرة الآتية

« كانت احدى الجرائد في دار السعادة قد نشرت بروجرام مدرسة الالمان وذكرت أن المدرسة المذكورة مستعدة لقبول البنات المسلمات ولما كان تعليم بنات المسلمين في مدارس الاوربيين ممنوعا بمقتضى نظام الدولة عادت تلك الجريدة فكذبت نفسها بنفسها » اه

وخليق بالمصريين أن يتخذوا هذه القاعدة التي جعلتها الدولة العلية أساساً في نظام التعليم منهجهم القويم في تربية بناتهم لان الحكمة في هذا الخطر ظاهرة لا تكاد تخفى على عاقل

ذلك أن الغرض الاول من تعليم البنات تربية نفوسهن وتهذيب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخلاقهن وجعلهن صالحات لتربية أولادهن صغاراً وتدبير أمور منازلهن بما يضمن السعادة والراحة في داخلية العائلات. وظاهر أن أشد التعاليم تأثيراً في النفوس وخصوصا نفوس النسوة تعاليم الاديان القويمة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر، المعلمة أن القصد في النفقات فضيلة وأن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وان الشيطان كان لربه كفوراً، البالغة روح المحبة العائلية والحنان الوالدي، الحاضة على حسن المعاملة واصطناع المعروف مع ذوي القربى والجيران، الملقنة أن النظافة من الايمان وان أشرف فضيلة للمرأة طهرها وحصانتها ورعاية حقوق زوجها كما ترعي حقوق الله عز وجل

هذه هي التعاليم التي تجعل المرأة صالحة في بيتها وأساس نظام العائلة وهي التعاليم التي خص الدين الاسلامي بأوفر حظ منها

وما نكب المسلمون في جامعتهم الا بعدما نكبوا في نظام عائلاتهم بسبب إهمال تربية المرأة التربية الدينية الصحيحة النافعة

فاذا أريد تعليم البنات بعد ما أهمل أمرهن القرون فتناسين مبادئهن الدينية على نمط التعليم الافرنجي فقد جاء تعليمهن ضغثا على ابالة اذ هن يكرهن بعد ذلك جامعتهن ولا يهمهن شأنها، يكرهن عاداتهن الاولى ويتبعن العادات الجديدة فلا يأتلفن بذلك مع بقية العنصر الذي نشأن منه فلا يقوم معوج للعادات القومية ولا يمكن ارغام مخالطيهن على قبول ما لد لهن فيقع التنافر الذي يفسد به نظام العائلات

وبالله ماذا ينفع العائلة المصرية أن تربي بناتها في مدرسة أوربية فتستفيد اللغات الاجنبية التي لا يمكن أن تخاطب احداهن بها أمها

وأباها وربما أخواتها وزوجها . وان تتقن عمل الازهار الصناعية وكيف تلبس النطاق « البسط » الضيق في خصرها وتضرب البيانو على أضبط نوتة « نقطة » من الالحان الافرنجية . ثم هي اذا رجعت الى المنزل الذي نشأت منه وجدت من أهلها عالما غير العالم الذي ألفته في المدرسة ووقع التنازع بينه وبينها في كل شيء ألفت ضده وكان منها أن تمج وتبغض كل ما ألفوا وأحبوا دون أن تستطيع تغيير شيء من الوسط الذي عادت اليه

ألا يكون التعليم على هذه الحالة شقاء دائما للبنات وبترآ في العائلة وبذر شقاق بين بعض أفرادها والبعض الآخر لا يداوي جرحه غير أن تتزوج تلك الفتاة المتعلمة في مدرسة أوروبية بمتعلم في مثل مدرسة الفرير والجزويت وتنشأ منها عائلة لا تعرف على أي دين هي وربما أنكرت نسبتها لمصر لو وجدت الى ذلك سبيلاً ؟!

أو لم يكن الاوفق والأليق ان تتعلم البنت تلك المباديء الشريفة التي أشرنا اليها لتعود الى بيت أهلها مصلحة مافسد من أموره بلا جفاء ولا نفور ولتكون مثالا صالحا لاخواتها أما وربة بيت قادرة على ادارة شؤونه فتكون كاليد الكريمة لزوجها والقلب الرحيم لاولادها والصدر الرحب للجار ذي القربى بلا أذى للجار الجنب .

واذا وجدت العائلة المصرية على هذا الاساس وجدت الجامعة المصرية كلها على أشرف أساس وعاشت سعيدة تحس بوجودها وتلتذ بنعيمها وتلك هي الحياة الطيبة التي يكون بها الانسان انسانا والانسان عينه قرير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ اختراع عجيب لمعرض باريس ﴾

شرعت احدى الشركات بانشاء قصر ذي خمسة وعشرين طبقة من الفولاذ التي المغطى بألواح زجاجية ذات ألوان شتى وهو يدور على محور متين بحيث يتمكن جميع من يوجد في غرفه ان ينظروا غرائب المعرض وهم جلوس في نوافذه وشرفاته وسينار بأربعين ألف مصباح كهربائي تنعكس أنوارها على زجاجة من الداخل والخارج وسيكون ارتفاعه ٣٥٠ قدما وهو على شكل هيا كل الصينيين (لبنان)

***

﴿ جامع ليفربول ﴾

جادت مناهل الحضرة السلطانية باهداء شمعدانين من الفضة الخالصة المقدر ثمنهما بمائتين وخمسين ليرة عثمانية للجامع الشريف الذي استشاده «كذا» المسلمون في ليفربول وقد جاء في أخبار المدينة المذكورة ان المسلمين القاطنين بها احتفلوا احتفالا شائقا بوضع هذين الشمعدانين في المسجد المشار اليه ثم رفعوا عريضة شكر للاعتاب الملوكية لما أنعمت عليهم بهذا الاثر الملوكاني لازالت بيوت الدين ودور الموحدين آهلة مزدانة باحسان الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى(؟) (طرابلس)

***

(الكتب والجرائد)

ذكرت جرائد دار السعادة أن نظارة البريد والبرق العلية قد أوعزت الى جميع ادارات البريد العثماني بأن تسلم الكتب والجرائد التي ترد الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصحابها للحال لأن في تأخيرها ضررا بينا لا يسوغ اتيانه وقد قالت ان النظارة المشار اليها طالما أنذرت الادارات بالجري كما تقرر آنفا فاذا حدث بان تكرر وقوع مثل هذه الاحوال فان المسؤلية ترجع على مديرية البريد فتبوء بالعقاب الواجب

(المنار) ان ادارات البريد لاتفتىء تتلف الكتب والجرائد تارة وتؤخر تسليمها لذويها تارات مادامت تحت ادارة مراقبين جهلاء وولاة وحكام عميان يعتقدون ان الحث على التربية والتعليم مضر بالدولة والامة وان النهي عن البدع والمعاصي مضر بالدين وان الحض على الاتفاق والائتلاف والتعاون على المنافع الوطنية ومساعدة الحكومة على تعميم المعارف منبه للافكار (وهو جرم عظيم) فسواء على ادارات البريد في السلطنة أنذرتهم النظارة العليا في الاستانة أم لم تنذرهم . وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يعقلون

تقول النظارة اذا تكرر هذا الجرم وهو تأخير تسليم الكتب والجرائد الى أربابها من أي مديرية فان المسؤلية ترجع على تلك المديرية بالعقاب الواجب . فليت شعري من السائل ومن المعاقب ؟ ليسأل لنا ادارة بريد دمشق الشام لماذا حبس العدد السابع من المنار خمسة أيام بلياليها ! ولماذا حبس العدد التاسع منه نحو عشرة أيام ثم اعطي لذويه ممزق الغلف مقطع الحزم ! ولماذا أعدم العدد ١٨ و٢٠ و٢١ بله غيرها من أعداد سابقة ! ؟ . وانما طلبنا سؤال ادارة الشام لان خللها محدود وذنبها معدود أما ادارة بيروت فهي لاتسئل عما تفعل : لا يعبأ الناس بالقول ولا بكتابة الاوامر والنواهي فاذا عاقبت النظارة بعض المديرين الخائنين

يعتبر باقيهم ويسلكون طريق الاستقامة فتعود للناس الثقة بهم المفقودة الآن التي اضطرت العثمانيين حتى أصدق المخصين منهم للدولة العلية الى ارسال الكتب والرسائل بالبرد الاجنبية ماوجدوا الى ذلك سبيلا. باليت ادارتي بريد بيروت والشام كادارتي بريد طرابلس الشام واللاذقية وما كان أجدر موقع بيروت المهم ان يكون مدير البريد فيه مثل سعيد بك مدير بريد طرابلس . لتبرهن النظارة الكبرى على اتقان العمل بالعمل لا بالقول الذي هو رماد يذر في العيون، ولتعلم أنه اذا أمكن ذر الرماد في الابصار فلا يمكن ذره في البصائر والافكار، هذه نصيحة مخلص غيور يود أن لا ينسب لبريد دولته خلل ولا قصور، لكنه يعلم ان الخلابة اللسانية غرور، لا تنفع سامعاً ولا تخدع ناظراً فانما العبرة بالاعمال وعلى الله الاتكال

عيد الجلوس الهمايوني (*)

في مثل هذا اليوم (١٩ و ٣١ اغستوس) من سنة ١٢٩٣ الموافقة سنة ١٨٧٦م بويع سيدنا ومولانا أمير المؤمنين والسلطان الاعظم على جميع العثمانيين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي عبد الحميد خان «نصره الله تعالى وأيده» بالخلافة الإسلامية والسلطنة العثمانية وهو يوم يحتفل فيه العثمانيون على اختلاف مللهم ونحلهم والمسلمون على اختلاف أقطارهم وحكوماتهم ويظهرون فيه الابتهاج والسرور ويزينون المعاهد والقصور

(*) فاتحة العدد الرابع والعشرين الصادر في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٦

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويهنئ بعضهم بعضاً بهذا الموسم الحميد ولقد طفق المصريون يستعدون للاحتفال وإقامة معالم الزينة من أول شهر اغسطوس والجرائد العثمانية وفي مقدمتها جريدة المؤيد الغراء تحدو بهممهم وتحرك من نفوسهم الاريحية العثمانية والمكارم العربية . تجول في شوارع القاهرة وأسواقها فتسمع فوقك في كل بقعة حفيفا كحفيف الاجنحة الخافقة وما هو الا خفقان الرايات الحمر ذات الاهلة والنجوم البيض التي تمثل لك سماء من الياقوت كواكبها من الماس واللؤلؤ أو تخيل لك النيل يجري من فوق الرؤوس وقد عم فيضانه حتى رؤي ماؤه الاحمر مزينا بزبده الابيض في كل جو كما روي منه كل قاع . واذا أصغت بسمعك لخفقان الراي « جمع راية » والاعلام سمعتها تتناجى مع أرواح النسيم بان ارتباط مصر بالدولة المليّة كارتباط الروح بالجسد وأن كل ذرة من ذرات مصر تنجذب الى العثمانية بطبيعتها وكل نفس منفوسة في مصر تخضع لجلالة السلطان الاعظم بطوعها وارادتها .

قال قائل ان الاحتلال الانكليزي أنمى محبة الحضرة السلطانية في قلوب المصريين وفسره بما يبعد عن الصواب ونحن نقول ان لم يكن الاحتلال انمى ذلك الحب فقد أيقظه ونبهه وان لم يكن أوجد الرابطة العثمانية فقد أحكمها وقواها لا لان السلطان أذن للانكليز في احتلال مصر واصلاحها كما زعم الزاعم بل لان استبداد الانكليز في البلاد وتهديدهم استقلالها وافسادهم معارفها واستيلاءهم على سفنها ومراكبها وأراضيها وأموالها — كل ذلك — نبه المصريين الى رحمة حكامهم الاتراك وعرفهم ان من وجد في الاتراك اخوانهم

من حاكم ظالم فان ظلمه ناشئ عن جهله لا عن ارادة الدولة العلية بمجموعها — سلطانها وحكامها لهم السوء على ان مصر جزء من أجزاء السلطنة وعضو طبيعي من أعضائها تربطها بها رابطة الجنس والدين فلو ان الحضرة السلطانية أو أي حاكم عثماني اختص نفسه بشيء من مصر لكان ذلك في نظر المصريين كانتقال الخاتم من أصبع الى أصبع أما أخذ الانكليز له فهو اضاعة وفقد لا يرجى عوضه . هذا مانبه المصريين على شدة التعلق بأذيال الدولة العلية والاخلاص في الحب للذات الشاهانية مقتدين في ذلك بخديويهم عزيز مصر عباس حلمي باشا الامين المخلص لسلطانه والخليفة عليه

وستقام فى مساء هذا النهار (ليلة الخميس) الزينة الكبرى في حديقة الازبكية وقد استعدت الجمعية المصرية المؤلفة برياسة سعادة حسن بك مدكور التاجر الشهير لهذه الزينة أتم الاستعداد وقد صدرت أوراق الدعوة لحضور الاحتفال ببيتين كل شطر منهما تاريخ للسنة الهجرية الحاضرة وهما

أعز الاله خليفتنا متين التجاريب عبد الحميد

٧٨ ٦٧ ١١٧٢ ٥٠٠ ٦٤٧ ٧٦ ٩٣

١٣١٦ ١٣١٦

وأبلغه في دوام المنى سعود المفاخر في كل عيد

١٠٤٤ ٩٠ ٥١ ١٣١ ١٤٠ ٩٥٢ ٩٠ ٥٠ ٨٤

١٣١٦ ١٣١٦

أما الزينات الخاصة التي تقام في القاهرة وفي سائر مدن القطر فهي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا تدخل تحت الاحصاء فانك لا تكاد تجد بيتا من بيوت الوجهاء ولا ادارة جريدة من الجرائد العثمانية ـ ونخص بالذكر ادارة جريدتي المؤيد والفلاح الفراوين وادارة هذه الجريدة (المنار) ـ ولا مكتبا من مكاتب المحامين الا وترى الاعلام خافقة في رحابه، والمصابيح تتألق على جدرانه وأبوابه، وبالجملة ان القلم ليعجز عن اعطاء هذه المظاهر الاحتفالية حقها من الوصف لا سيما اذا أراد أن يصف ما تمنحه من الشعور العام بمعنى الوطنية وما تحكمه من روابط الجامعة العثمانية لكننا أشرنا للاجمال وندع التفصيل للجرائد اليومية. واننا نرفع على أعمدة الجريدة هذه القصيدة لاعتاب مقام الخلافة العظمى ومقر السلطنة الكبرى مسترحمين من مكارم مولانا أتحافها بالقبول وهي:

يوم الجلوس على العرش الحميدي ... أجل عيد على الدنيا سياسي
ذاك الجلوس قيام بالامانة أو ... نوم مع الامن أو نيل الاماني
قيام راع يبيت الليل منتبها ... كيما ينام قريراً كل مرعي
قيامه بشؤون الملك نابعة ... حكم الخلافة في الدين الحنيفي
عبدالحميد وذو الرأي الرشيد بنا ... وخير هاد ومأمون ومهدي
مقرونة طاعة البارى بطاعته ... كما قرأناه في النص القرآني
ذو همة تحسب الافلاك أنجمها ... دارت على محور منها مجازي
اذا خبا البرق في الآفاق أو مض في ... أفكاره بين ايجاب وسلبي
يعارض البرق منهلا ومنسجما ... بعارض من نداه حافل الري
بين المحيا وكفيه مناسبة ... كالبدر والبحر في الجذب الطبيعي
تهدي الملك والاخطار مهطعة ... من كل صوب كاعناق البغاثي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاستل صارم عزم من اضاءته تنصلت صبغة الخطب الدجوجي
فلم يدع هام خطب غير منفلق ولم يذر حق كرب غير مفري
وشاد للدولة العظمى دعائمها من دنيوى به تسمو ودين
شكت له البؤس والضرا فأحفها بمنوي من النعمى وصوري
وبث روح الترقي في عناصرها من عسكري ومالي وعلمي
وكف عنها زحوف الطامعين وقد كانت تهدد منهم بالالاقي
مآثر كهتون المزن هامية تواترت بين مروي ومرثي
قد طوقت كرة الدنيا مناطقها منها بنور ولكن غير شمسي
بالكم والكيف تأبى الاشتراك بها بالرغم عن هذيان الاشتراكي
تعزى الى شخصه السامي فلست ترى سوى حميدية اسم أو حميدي
ياخادم الحرمين الاشرفين ويا رب النفوذين حسي وروحي
وحاملا راية السلم الشريف ومي زان السياسة للقطر الاوربي
يخشى خلافك بل يرجى حلافك من ملوكه كل مرجو ومخشي
يهنيك عيد به عاد السرور على كل الرعية من عرب وتركي
وعش لامثاله بالله معتصما مؤيداً منه بالنصر الالهي

وانا نختم القول بأبيات ذات تاريخ قدمها لنا حضرة الاستاذ الشهير الشيخ سليمان العبد من علماء الجامع الازهر الشريف وهي

عيد الجلوس مبشر بالنصر والفتح المبين
وسعوده تزهو بسه دك يأمير المؤمنين
وتقلدت مصر بطا لع يمنه عقدا ثمين
وتيمنت بهمائه واستبشرت بالمخلصين

وأضاء في ارجائها فزهت وضاءبها الجبين
في كل عيد تجتلي صفو الهناء مع البنين
ونراك خير خليفة تحمي البلاد من المهين
ونرى الرعايا في صفا في ظل عدلك آمنين
ونرى لملكك عزة ونراك في عز متين
ونراك يقظان العيو ن على صلاح المسلمين
ونراك في سعد السعو دوأنت أرقى الظافرين
ونراك تحفظ حوزة الإ إسلام فينا كل حين
ونراك فياض العطا كرما لكل الطالبين
ونراك بساما لدى بذل الندى للسائلين
ونراك وثابا على عتق البغاة المارقين
ونرى سهامك والمواضي في نحور المعتدين
وعلى دياجي المشكلا ت بنور وجهك تستعين
ومن الحوادث والكوا رث دمت في حصن حصين
واسلم فما في الامر من خلل اذا كنت الامين
وأسعد فما في الملك من عوج اذا كنت المعين
وأهنأ بعيد جلوسك الزا (م) هي على مر السنين
أرخته في بيت شعـ رفائق الدر الثمين
عيد الجلوس كمال بـ ـه يا أمير المؤمنين

١٣٢٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(فادعوا الله مخلصين له الدين)

ورد علينا رقيم من مصر بامضاء (أحد مشتركي المنار) ينتقد صاحبه علينا ويخطئنا في أمور هو فيها مخطىء وأغلاط الرقيم اللفظية تحاكي أغلاطه المعنوية ولذلك أضربنا عن نشره ونكتفي بذكر المسائل التي أنكرها وبيان الحق فيها فنقول:

(المسألة الاولى) قولنا في العدد الرابع ان أكثر العلماء ذهبوا الى عدم انتفاع الاموات بقراءة القرآن من الاحياء . وزعم صاحب الرقيم ان الاكثرين ذهبوا الى الانتفاع والاثابة . ودلالتنا ما صرح به العلامة المحدث الشمس محمد بن علي السقلاني احد شيوخ الحافظ ابن حجر في رسالته (القول بالاحسان المبين) وقد لخصها الزبيدي في شرح الاحياء فليراجع صاحب الرقيم الصفحة ٣٦٩ من الجزء العاشر من ذلك الشرح ان لم يكن له وصول للرسالة

(المسألة الثانية) قولنا في العدد الماضي ان الرخصة في زيارة القبور انما هي لاجل التذكر والاعتبار ولذلك كانت عامة لزيارة قبر المسلم والكافر والصالح والفاسق ولقد أنكر صاحب الرقيم هذا القول أشد الانكار وأتى بكلمات تنبيء عن دعوى مع جهل وقلة اطلاع حيث قال (ومن الغريب الذي تعجبه الاسماع وتنفر منه الطباع الذي ما سمعنا به ولا من قبلنا ولا أحد نطق به أو قال بطلبه زيارة قبور الكفرة والفساق سوى حضرتك مع ان المروي والمتلقى هو طلب الاسراع بالمشي عند المرور صوب قبورهم فكيف هذا مع مدعاكم بطلب زيارتهم فهل عندكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لهذا دليل من كتاب او سنة أو عن سلف صالح) اه قول بعد الاستعاذة بالله من افتئات الجهلاء على الدين وأمله ان هذه المسألة منصوص عليها في شروح البخاري ومسلم وفي كثير من كتب الفقه والتصوف ولنذكر بعض النقول في ذلك من الصفحة ٣٦١ من الجزء العاشر من شرح الاحياء قال الشارح في الكلام على حديث « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الاخرة غير ان لا تقولوا هجرا» قال شيخ الاسلام ابن تيمية: قد أذن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارتها بعد النهي وعلله بأنها تذكر الموت والدار الاخرة وأذن إذناً عاما في زيارة قبر المسلم والكافر والسبب الذي ورد عليه لفظ الخبر يوجب دخول الكافر والعلة موجودة في ذلك كله الخ ثم نقل عن شرح المناوي للجامع الصغير ان هذه الزيارة يستوي فيها سائر القبور ولا يخص قبر دون قبر قال: قال السبكي متى كانت الزيارة بهذا القصد لا يشرع فيها قصد قبر بعينه ولا تشد الرحال لها وعليه يحمل ما في شرح مسلم من منع شد الرحال لزيارة القبور وكذا بقصد التبرك الا للانبياء فقط اه «فليعتبر الذين يشدون الرحال لزيارة قبور الشيوخ » قال وقال بعضهم استدل به على حل زيارة القبور هب الزائر ذكراً أم أنثى والمزور مسلما أم كافراً قال النووي وبالجواز قطع الجمهور وقال صاحب الحاوي «مقابل قول الجمهور» لا يجوز زيارة قبر الكافر وهو غلط اه وبهذا القدر مقنع لمن يطلب الحق وجزم الامام النووي بغلط صاحب الحاوي في مخالفة الجمهور هو مساو للقول بأن المسألة لا خلاف فيها فليعتبر صاحب الرقيم

(المسألة الثالثة) تخطئتنا للذين يستغيثون بالاموات ويستعينون

بهم على قضاء حاجهم في معاشهم وسائر شؤونهم الدنيوية وقد خبط صاحب الرقيم في هذه المسألة خبط عشواء في مدلهمة ظلماء وزعم انها من أصول الدين وان الاحاديث في الطلب من الموتى مستفيضة ومجمع عليها ونقول السلف فيها كثيرة مع ان السلف ما سمعوا بهذا الضلال ولم يرد فيه الا حديث واحد مكذوب موضوع لعن الله واضعه «وستعلمه» وعجبت كيف لم يورده صاحب الرقيم وقد أورد ما هو أبعد منه في الدلالة على المقصود لحكاية الشهيد الذي قاتل ثم نام فاذا هو ميت فعلموا انه قام من بين الاموات من باب الكرامة وحياة الشهداء ونحن نقول ان هذه المسألة من المسائل الاعتقادية والاعتقاد لا يؤخذ من الحكايات التي ما أنزل الله بها من سلطان ولا من أقوال الشيوخ وافهامهم وان سماهم صاحب الرقيم أو أصحاب المطابع الذين يطبعون كتبهم أئمة كما سمى الشيخ داود البغدادي إماما لانه اقتدى به في قوله: ان الاموات يتصرفون في قبورهم فلنضرب بالحكايات وأقوال الشيخ التي استنبطها أفكارهم أو أوهامهم عرض الحائط ولنتكلم على الآيات القرآنية التي أوردها واشتبه عليه معناها كما اشتبه على كثير من المحرفين أو المخرفين فان القرآن هو الامام الحق الذي لا يضل من اتبعه . أما هذه الآيات فهي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) وقوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) وقوله تعالى (والمدبرات أمرا) ولقد وفى مسألتنا حقها في تفسير الآية الاولى العلامة الالوسي المحقق في تفسيره روح المعاني وانا ننقل زبد كلامه وعيونه في ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال رحمه الله في تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) « هي فعيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب الى الله عز وجل من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا أي تقرب اليه بشيء» ثم قال مانصه

«واستدل بعض الناس بهذه الاية على مشروعية الاستغاثة بالصالحين وجعلهم وسيلة بين الله تعالى وبين العباد والقسم على الله تعالى بهم بأن يقال اللهم انا نقسم عليك بفلان أن تعطينا كذا ومنهم من يقول للغائب أو الميت من عباد الله تعالى الصالحين يا فلان ادع الله تعالى لي ليرزقني كذا وكذا ويزعمون ان ذلك من باب ابتغاء الوسيلة ويروون ـ وهم كاذبون ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: اذا أعيتكم الامور فعليكم بأهل القبور أو فاستغيثوا بأهل القبور، وكل ذلك بعيد عن الحق بمراحل وتحقيق الكلام في هذا المقام ان الاستغاثة بمخلوق وجعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه لاشك في جوازه ان كان المطلوب منه حيا ولا يتوقف على أفضليته من الطالب بل قد يطلب الفاضل من المفضول فقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه لما استأذنه في العمرة: لا تنسنا يا أخي من دعائك ـ وأما اذا كان المطلوب منه ميتا أو غائبا فلا يستريب عالم انه غير جائز وانه من البدع التي لم يفعلها أحد من السلف» ثم ذكر الدعاء للاموات وقال « ولم يرد عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم أحرص الخلق على كل خير انه طلب من ميت شيئا بل قد صح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول اذا دخل المجبرة النبوية زائرا: السلام عليك يا رسول الله السلام السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف ولا يزيد على ذلك

ولا يطلب من سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم أو من ضجيعيه المكرمين رضي الله تعالى عنهما شيأ وهم أكرم من ضمته البسيطة وارفع قدرا من سائر من أحاطت به الافلاك المحيطة » ثم ذكر الدعاء في ذلك المحل وانه لم يرد عنهم استقبال القبر الشريف عند الدعاء ونقل عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى انه لا يستقبل بل يستدبر وان المعول عليه استقبال القبر وقت السلام واستقبال القبلة وقت الدعاء ثم قال « فاذا كان هذا المشروع في زيارة سيد الخليقة وعلة الايجاد على الحقيقة صلى الله تعالى عليه وسلم فماذا تبلغ زيارة غيره بالنسبة الى زيارته عليه الصلاة والسلام ليزاد فيها ما يزاد أو يطلب من المزور بها ماليس من وظيفة العباد » ثم ذكر مسألة القسم على الله تعالى بأحد من خلقه وذكر ان ابن عبد السلام أجازه في النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره وانه نقل عن أحمد مثل ذلك وان « من الناس من منع التوسل بالذات والقسم على الله تعالى بأحد من خلقه » قال « وهو الذي يرشح به كلام المجد بن تيمية ونقله عن الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وأبي يوسف وغيرهما من العلماء الاعلام » وأطال في البحث وذكر فيه مسألة استسقاء الصحابة بالعباس وان معنى التوسل به طلب الدعاء منه ولذلك دعا وأمنوا على دعائه ثم قال « والناس قد أفرطوا اليوم في الاقسام على الله تعالى فأقسموا عليه عز شأنه بمن ليس في العير ولا في النفير وليس عنده من الجاه قدر قطمير وأعظم من ذلك انهم يطلبون من أصحاب القبور نحو اشفاء المريض واغناء الفقير ورد الضالة وتيسير كل عسير وتوحى اليهم شياطينهم خبر : اذا أعيتكم الامور الخ وهو حديث مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع العارفين

بمجدده لم يروه أحد من العلماء ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة وقد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ولعن على ذلك . فكيف يتصور منه عليه الصلاة والسلام الامر بالاستغاثة والطلب من أصحابها سبحانك هذا بهتان عظيم وعن أبي يزيد البسطامي قدس سره انه قال: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون، ومن كلام السجاد رضي الله تعالى عنه : ان طلب المحتاج من المحتاج سفه في رأيه وضلة في عقله ، ومن دعاء موسى عليه السلام وبك المستغاث وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لابن عباس رضي الله تعالى عنهما : اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ، الخبر وقال تعالى إياك نعبد وإياك نستعين»

ثم ذكر انه لا يرى بأساً بالتوسل بجاه النبي صلى الله تعالى وسلم وحرمته اللذين هما من فضل الله تعالى ورحمته عليه وكذلك القسم فكأن المتوسل توسل وأقسم على الله بصفة من صفاته قال اذ معناه اللهم اجعل رحمتك وسيلة في فعل كذا ثم صرح بقوله « ولا يجري ذلك في التوسل والاقسام بالذات البحت نعم لم يعهد التوسل بالجاه والحرمة عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولعل ذلك كان تحاشيا منهم مما يخشى ان يعلق منه في أذهان الناس اذ ذاك — وهم قريبو عهد بالتوسل بالاصنام — شيء ثم اقتدى بهم من خلفهم من الأئمة الطاهرين » ومن العجيب انه مع هذا قال لا بأس بالتوسل بجاه غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان المتوسل بجاهه مما علم أن له جاها عند الله تعالى كالمقطوع بصلاحه وولايته وأما من لا قطع في حقه بذلك فلا يتوسل بجاهه لما فيه من

الحكم الضمني على الله تعالى بما لم يعلم تحققه منه عز شأنه وفي ذلك جرأة عظيمة على الله تعالى »

وفي هذه الاجازة اعتقادات ، الاول: خروجها عن سنة سلف الامة وفي الحديث الصحيح « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الامور ، فان ذلك بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » الثاني : ان الولاية خفية فلا يقطع بها لاحد الا بنص من الشارع وأين النص الا ماورد من بشارة بعض الصحابة بالجنة الثالث : انه يخشى من عموم الجهل في هذه الايام ما لم يكن يخشى في زمن نزول الوحي وبيان الحق من الباطل والتمسك بالتوحيد على أكمل وجه وانه يعلم كما يعلم كل مختبر أن النزغات الوثنية عادت الى الناس من جراء ذلك ولا منكر ولا مرشد ، الرابع : ان التوسل بالمعنى الذي ذكره لا يعقله الا عالم فقيه في دينه وانه لتأويل حسن لمن ينهه لان تفسيره للتوسل بقوله « معناه اللهم اجعل رحمتك وسيلة في فعل كذا » هو كقولك اللهم اشملني برحمتك التي رحمت بها فلانا واعطني من فضلك الذي أعطيته ولقد ختم هذا الفاضل البحث بجملة صالحة واننا نقلنا بنصها زيادة في البيان وهي

(البقية بعد)

﴿ رأي في موضوع المنار ﴾

ورد لنا هذا الرقيم الحكيم من بعض الفضلاء في دار السعادة فعهدنا بترجمته لبعض البلغاء العارفين باللغتين العربية والتركية فترجمه بتصرف ونشرناه مع ترجمته لما فيه من الفائدة والتنبيه وهو :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فضائلمند أفندم

بو يكتاه بو يي همتا جريده كز ايچون رأيمي صوريور سكز، نه ديه يم! آنك شاننده نه ديسه م ازدر. لسانم قاصر قلمم عاجز اولسه كوكلمك ايستديكني سويلردم . فقط تفاخر وياتمدح ده أولى شوني ديه جكم : بنده كز سويلديكم على الخصوص يازديغم هر سوزي اعمال فكر ونظر دن صكره سويلر يازارم « أول انديشه وانكهي كفتار » بنديني هنوز كوچوك ايكن آلمشدم. بو درس حكمتي نصل دستور عمل اتخاذ ايتمه يه يم كه « انسان هر سويلديكني يلمه لي فقط هر يلديكني سويلمه ملى » در . أولكي مكتوبمده جريده كزدن كنايه « اوقدر بكندم كه ملكمزده هنوز مثلي نشر اولنمديغنه حكم ايتدم » ديمشدم بو سوزم نه برفلته لسان نه زله قلمدن، برامعان بر تأمل بر انتقاد نتيجه سيدر كه كلمهٔ حق قدر طوغريدر. سز منهج مستقيمكز ده دوام ايتدكجه بن ده حكمده ثبات ايدرم . سزدن شوني رجا ايدرم كه يازد قلر كزي فهم سقيم بلاسيله معكوس تلقي ايتمه لرنه فتور كتر ميكز. عزم وحزمكز دوچار وهن وخلل اولمسون . حق انكار اولنور ابطال اولنه ماز . قره بلوطلر كوتشي اورتر فقط كيز له يه مز . شپره متأذى اولوردي كوتش ضياسني نشر ايتمسونمي؟ جاهللر يا كلش اكلاردي طوغرى سوز سويلنمسونمى ؟ سز داثما حقه اتكال وانكله اشتغال ايديكز . جاهللر البته دوچار نكال اولور .

«منار»ك اوغر امقده اولديغي صدماتدن بن سزدن اول خبر اليورم وسزدن زياده متأثر اوليورم. بونكله متسلى اولهلم كه بيك اوج يوز بو قدر سنه اول ده منكرين كلام الله بويله يا بشلردي . كنديسني احيا ايدني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

افنايه چاليشمق بخير وشر ايله حق وباطل بينني آييره مامق جاهلرك
آجينه جق حالل ندندر. سز اقدسجر آفرين فصاحت اوا عجاز نماي بلاغت
أو ناطق حق وحكمت أو ترييه أموز امت أولان تلمكزي الكزدن
براقيكز هان يازيكز. بزي منهاج رشاد وسهراه سداده سوق بجون مشعل
كش هدايت أولكز. أوكنده وادئي ويل قدر خوف وخطر نائل ورطه لر
واردر دوشمه يه لم. بزده نه بصر نه بصيرت قالمشدر. يازيكزكه انسانلغمزي
اكلايه لم. ترقي وكمالمزه چاليشه لم. هر قاريش طوبراغي اجداد
مزدن برقاچ شهيدك قاني بدلي أولان وطنمز دشمنك حرص وطمعندن
نصل محافظه اولنور اوكرهنه لم. دشمنه عرض افتقار مذلتندن نصل قورتلمق
نه ايله ميسر اولور بيله لم. فصل برجهل وغفلت ايچنده بولندبغمزي هم
ايده لم. بلكه كندي مزدن اوتانبرزو تنمزه خصوصيله اختلافمزاوله جق
اولادمزه اجيرزده، بر آزكوزمزي آچارز. بلكه وفرق فاحكم سياستنك
نتيجه سيله سي اولمق اوزره عدد بجوعمز قدر متفرق اولان افراد ملتمز له
اتحاد اولمق وجوبني تقدير ايدرز باقي عرض سلام واحترام ايله ختم
كلام ايلرم.

التعريب

سيدي صاحب الفضائل

رغبتم الي في ابداء رأيي بشأن صحيفتكم المتزهة في مشربها وأسلوبها
عن الكفوّ والنديد وأحيتم بأن أتناولها بشيء من النقد وآخذ عليها الطريق
ببيان سقاطها، والتبحث في عثراتها، يارب ماذا أقول؟ مهما أغرقت في نعتها
وغلوت في تبيين مزيتها أكن مضجعاً منقطعاً دون الحقيقة، لو أن لي قوة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غير التعلق والكتابة أعبر بها عما يجوك في نفسي من وصف مناركم فان لساني قاصر وقلمي حصير كليل، وأيم الله ان في مناركم من حر الكلام وبليغ المعنى وثاقب الرأي ونافذ البصيرة وخالص النصح وراثع الحكمة وواسع العلم مالا يحسن واصف وصفه ولا طاقة له بتحديده، اني محدثك ببعض خلائقي وان عد مني قصدا وتجملا، لا أخط حرفا ولا أنبس بكلمة مالم أمعن النظر وأجيل قداح الفكر فيما أكتب أو أقول، ولقد ألقي في نفسي منذ الحداثة كلمة نصح لم تزل تشملني بركتها الى الآن وهي «فكر أولا ثم تكلم» وما أذكر اني سمعت أحسن من قول بعض الحكماء «ليعلم المرء كل مايقول ولا يقولن كل مايعلم» وقد اتخذت هذا الذي أسير به قلمي قانونا أعرض عليه جميع أقوالي.

كنت أتيت على وصف المنار في مكتوبي السابق بقولي (ذهب بي الاعجاب الى أنه خير ماظهر في بلادنا من الصحف الى الآن) أجل والله ان كلمتي هذه ليست فلتة لسان، ولا زلة قلم، بل هي نتيجة الروية، وبنت الامعان، وان شئت قلت توازي كلمة التوحيد في الصحة والصدق، اللهم غفرا وأدري ان ثباتكم على هذه الشاكلة المثلى، ومواصلتكم السير في هذا النهج القاصد، يضطرني للجاج في حكمي والتصميم على رأيي ومما أتقدم اليكم بالنصيحة فيه ان لا يلعثمكم يأس وقنوط، ولا يرهقن همتكم فتور أو كلال، من أناس منوا بضعف المدارك، وسفه العقول، فغدوا يحرفون كلامكم، وينهمون منه مالا تريدون، ويحملونه على عكس ماتقصدون، فويل لهم مما يأفكون، بل قاتلهم الله اني يؤفكون. الحق ينكر ولا يبطل السحب السوداء تستر قرص الشمس ولا تخفي آياتها (شعاعها) تأذي

الخفاش من ضوء الشمس هل يمنعها من نثر نضار أشعتها على العالم ألقة الجهلة لخطأ القول؟ هل يصرفنا عن النطق بصوابه؟ لا أرى الا أن تعمدوا أنتم الي نصرة الحق وتمكفوا على خدمته وإعلاء كلمته ثم تعرضوا عن أغمار القوم وشذاذهم فان مصيرهم إلي زاوية الخزي وهاوية الخذلان .

سيدي : وجمت جدا لما يصادفه منار كم من العقبات وساءني أمره أكثر مما ساءكم ونمي الي خبره قبل ان تخبروني ، فلتتحصن من زحوف الملمات ، بماقل الصبر والثبات ، ولنبددجيوش الاسى بالاسى (ج اسوة) بكلام الله الذي قاومه الجاحدون منذ ألف وثلاثمائة سنة ، وحاولوا إطفاء نوره ، وابى الله الا ان تكون العاقبة للمتقين ، وارحمناه للجهلة الاغبياء ! يجتهدون في إماتة مايحييهم ، ويحرصون على اطفاء نورهم الذي يسعي بين أيديهم ، لا يفرقون بين الخير والشر ، ولا يفاضلون بين الحق والباطل ، الا ساء مايفعلون . أليس فعلهم هذا مما يبعث الاسف والرقة لحالهم ، ويثير الحذر والاشفاق على مستقبل هيئة اجتماعهم ؟

لا يفتنكم ما يعرض لكم من العقبات عن الجد في أمركم ، والسعي وراء مقصدكم ، ولا يجر منكم ويحملنكم جهل الجاهلين ، على نبذ القرطاس والقلم ، وانزال آية الحجاب على ما عندكم من مخدرات الحقائق والحكم ، دعوا قلمكم وهو خالق سحر الفصاحة ، ومظهر اعجاز البلاغة ، والناطق بالحق والحكمة ، المعلم تربية الامة ، يعرج بالامة الى مستوى العزة والفخر ، ويريها الجادة ، ويحذرها ملتويات الامور . احملوا أمامنا نبراس الهداية لنرى سبيل الرشاد ، ونسلك نهج السداد ، فلا نقع فيما نصب في طريقنا من

www.alukah.net شبكة الألوكة

المخاتل وتتردى فيما اعد لنا من العوائر والمهاوي التي تضارع وادي الويل الجهنمي . كلت والله منا البصائر بل والابصار فاكتبوا لنفهم اننا لم نزل بعد في أفق الانسانية لنجد في بلوغ مراتب المدنية والكمال الاجتماعي . لنتعلم كيف نحسن الذود عن حوضنا ، والذب عن حقيقتنا ، والدفاع عن وطننا الذي شربنا كل شبر من صعيده بدم عدة شهداء من افراطنا (أجدادنا) ونعرف كيف نتناشه من مخالب الاعداء التي ضربت بتمزيقه وتكالبت على نهشه ، لنعلم كيف يتسنى لنا التفلت من حبائل الذلة والاستخذاء للعدو ، والتفصي من أسر الحاجة والافتقار اليه . لنكون على بينة من تلك الغفلة التي أظلنا ركامها ، وذلك الجهل الذي نحن في غيابته . استنهضوا الهمم الخامدة ، ونبهوا الافكار الجامدة ، لعلنا نخجل من أنفسنا ونتبصر في أن لها حقوقاً لا ينبغي اهمالها فنرثي لحالها ، ونفكها من اغلال الاخلاق والملكات الفاسدة ، ومقاطر العادات والتقاليد الخبيثة ، ثم تتدرج في التدبر والحزم فنضع على إحدى عينينا نظارة معظمة ، وعلى الاخرى نظارة مقربة ، ونستشرف بهما عماء المستقبل ، فنمهد لاعقابنا وانسالنا فيه مستقراً ومتاعاً الى حين ، ونبوئهم فيه ما نأمن معه على حفظ استقلالهم وجامعتهم ، وصيانة دينهم ووطنهم ، لعلنا نتدبر عاقبة التفرق والتشعب ، والتخاذل والتواكل ، فنسعى همنا لجمع الاقوام المتفرقة ، وضم الاهواء المتمزقة ، ألم يأن لابناء الملة الواحدة ان يقدروا وجوب الاتحاد والالتحام قدره ؟ ألم يأن لهم ان يتفلتوا من شرك هذه السياسة المضرة سياسة (فرق تسد) التي مكنت يد العدو من نواصيهم ، ونيرحكمه في رقابهم ؟ هل في

قدرة أحد غير الله أن يحول هذا البدد الى لبد وان يديل الانحلال والانضمام من التصدع والانقسام . وأختم كلامي بعرض سلامي واحترامي

« المنار » ان مثل والي بيروت هو الذي يحمل مثل هذا الفاضل من العثمانيين الصادقين في حب دولتهم المخلصين لسلطانهم على التأفف والتضجر واطلاق القول في الانتقاد . قرأ صاحب هذا الرقيم في المنار المقالات الكثيرة التي حضضنا فيها على اتقاق العثمانيين على الاعمال النافعة التي ترقي أوطانهم وحذرنا فيها من الاصغاء لوسوسة الاجانب والاعداء الذين أوضعوا خلال الديار يبغون الفتنة وفيها سماعون لهم ، ورأى ان هذا المنهج لم يرض والي بيروت ومراقبي الجرائد فيها فسعوا بمنع المنار ولذلك أشار بقوله « سياسة فرق تحكم » وهذه السياسة الخرقاء يتهم الاعداء فيها الدولة العلية بجريرة بعض الولاة الخائنين الذين يحبون التفريق لمنافعهم الخاصة وكفالك بمن ألقى الخلاف والنزاع بين طوائف النصارى في بيروت ، فحيز لبعضهم واعرض عن بعض ، ولولا ان لرؤسائهم من العقل ما أمسك بحجزاتهم ، لوقعت الفتنة وفاض طوفانها على المسلمين والافرنج ، وتداخلت الدول الاوربية وكان مالا تحمد عقبته . ينهي والي بيروت عطوفتلو رشيد بك بمنع المنار لانا لم نسرفيه مسراه في « تقويم وقائع » أيام كان يكتب فيها ما كان جزاؤه عليه من الحضرة السلطانية الغضب والحرمان من خدمة الحكومة خمس سنين . اذا كان يدعي أن ما ينشره المنار — وما هو الا الحث على الاتفاق تحت لواء الدولة والتربية والتعليم — مضر فلم لم يرشدنا الى النافع عند ما طلبنا ذلك منه كتابة غير مرة ! هل من الغدر اتباعه في ذلك بشارة مراقب الجرائد العربية الذي

طرد من المكتب الاعدادي طرداً لما لا حاجة لذكره وخرج جاهلا لم يتعلم غير السعي في ايذاء الناس وأكل أموالهم بالباطل ! أليس هو الذي سافر في خدمة محمد افندي سلطان لمصر وأنشأ الافندي المذكور جريدة « الرياض المصرية » فجاء خادمه عبد الرحمن الحوت لسوريا وجمع من بلادنا قيم الاشتراك في الجريدة سلفاً واستأثر بها دون صاحب الجريدة فعطلت لذلك الجريدة وضاعت الاموال على أربابها حيث التقمها الحوت وهو مليم !!! هل يعذر الوالي في اناطة مراقبة الجرائد والكتب التي ترد الى الولاية بمثل هذا الجاهل الخائن ليتحكم في العلم والدين بما تربى عليه ويكون سببا في الطعن بالدولة العلية ونسبتها الى حب الجهل والفتن وبغض العلم والوفاق بين رعاياها ان كان هذا عذراً فهو كما يقولون «عذر أقبح من ذنب» أو هو أعظم ذنب .

انما كتبنا هذه النبذة مع أن مشربنا عدم الكلام في الشخصيات لاجل تبرئة الدولة العلية مما يرمي اليه رقيم فاضل الاستانة وبيان ان سياسة الجهالة والتفريق التي يجري عليها بعض الولاة وأذنابهم لا ترضي سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وهو برئ منهم ومنها وهؤلاء الخائنون يوجد مثلهم في كل مملكة فنسأل الله تعالى ان يظهر مولانا السلطان الاعظم على أعمالهم المضرة ويوفقه لاصطلامهم وتطهير المملكة من خبائث أحكامهم والله ولي التوفيق